الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

تخصص: دراسات أدبيّة

دراسة موضوعاتيّة لرواية وصيّة المعتوه لإسماعيل يبرير.

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

- إعداد الطالبتين:
* سعيدة مصطفاوي.
* مريـــــــم داود.

- إشراف الأستاذ:
* علوات كمال.

لجنة المناقشة:

الأستاذ: حيدوش أحمد ..... رئيسًا.
الأستاذ: علوات كمال ..... مشرفا ومقررا.
الأستاذ: بوعامر كريمة ..... عضوًا مناقشا.

السنة الجامعية: 2017- 2018

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله عز وجل صاحب النعمة والفضل علينا الذي قال في كتابه العزيز: <<**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...** >> الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

* اللهم إن أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ منا تواضعا.

* اللهم إن أعطيتنا فشلا فلا تأخذ منا عزمًا.

ـ ثم نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث **"د.علوات كمال"** الذي لم يبخل علينا لا بوقته ولا بأفكاره وتوجيهاته السديدة لإثراء هذه الدراسة.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة ودكاترة كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة الذين ساعدونا في بحثنا هذا.

ـ إلى كل من ساندنا في مشوار بحثنا سواء من قريب أو من بعيد.

ـ إلى كل من يحمل لقب داود ومصطفاوي.

وما نحن إلا بمبتدئين...وما من مبتدئين بلغوا الكمال، فإن أصبنا فهذا من فضل الله وحده، وإن أخطأنا فلنا محاولتنا.

مقدمة

ظهرت على إمتداد القرن العشرين (20م) اتجاهات ومناهج نقدية حديثة، تتبنى عدة أسس ونظريات تفردها عن غيرها، ومن هذه المناهج "**المنهج الموضوعاتي**" الذي إعتمدنا عليه في دراستنا لرواية "وصيّة المعتوه"، هذا الأخير الذي لم يسلط عليه الضوء كثيرا في الدراسات، حيث كان الإهتمام به ضئيلا رغم أهميته وقدرته على ولوج أعماق العمل الأدبي والكشف عن مصادر الإبداع لدى المؤلف.

من هنا استقينا عنوان مذكرتنا المعنون بـ: "**دراسة موضوعاتيّة لرواية وصيّة المعتوه لإسماعيل يبرير**" معتمدين على الإشكالية التالية:

ما مدى اشتغال المنهج الموضوعاتي في الأدب الروائي؟ وقد تفرعت منه إشكاليات ثانوية تتضمن مايلي: ما ماهية المنهج الموضوعاتي؟ ماهي معاييره؟ كيف نعتمد هذا المنهج في الدراسة؟ على ماذا تنص خصائصه؟ وهل تحقق المنهج الموضوعاتي في رواية وصيّة المعتوه؟

وقد كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتيه وأخرى موضوعية، أما الذاتية فتمثلت في:

- الإستفادة من إمكانات المنهج الموضوعاتي الكبيرة والفعالَّة.
- إستقراء المواضيع الموجودة في العمل الأدبي.

وتمثلت الأسباب الموضوعية في:

- فهم النص من أجل استكشاف المعنى وإظهاره باعتباره وعيا فنيا يمثل وعي الكاتب.
- اكتشاف جمالية عمل الكاتب إسماعيل يبرير، والتعرف على عبقريته المتميزة بغية معرفة تصوره اتجاه الحياة والوجود والإنسان.
- إبراز الفكرة المهيمنة واستخلاص الفكرة العامة.

- الكشف عن الرغبة الدفينة التي دفعت بالكاتب إلى إختيار موضوع ما وجعله محورا لإبداعاته.

ومن هذا المنطلق إرتأينا الإستناد على الخطة التالية: وزَّعنا دراستنا على فصلين يتقدمهما مقدمة ومدخل، وقد ذَّيلت بالخاتمة، ثم كشفنا عن المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات وقد جاء كل فصل مقسم إلى فروع حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع.

ففي المدخل المعنون "بماهية المنهج الموضوعاتي" أوجزنا الحديث فيه عن شرح هذا المنهج، وتحدثنا عن أبرز رواده "جان بير ريشار، غاستون باشلار، جورج بوليه وأخيرا جون بول ويبر"، ثم بعد ذلك قمنا بإدراج معايير المنهج الموضوعاتي، "الإطرادية – الإلحاحية".

والفصل الأول الذي حمل عنوان "الإتجاه الموضوعاتي في الأدب الروائي"، خصصناه للجانب النظري، ذاكرين فيه خطوات المنهج الموضوعاتي وهي "التحليل، الإحصاء، البناء"، بالإضافة إلى الخصائص المميزة له، وختمنا الفصل الأول بلمحة عن أدب الكاتب إسماعيل يبرير موضحين فيه "حياة الكاتب، أهم أعماله، نشاطه الأدبي، إصدراته الأدبية، والجوائز والتقديرات التي تحصل عليها".

أما الفصل الثاني المعنون بـ: "الموضوعاتيّة وأبعادها في رواية وصيّة المعتوه"، فقد تضمن ملخص الرواية والمواضيع التي حملتها مقسمة إلى موضوع رئيس ومواضيع فرعية أهمها: "الوصية، المرأة، الأمثال الشعبية، الجريمة والقتل، الجنون، الحزن، الحياء، الكذب ...إلخ"، وإنتهى الفصل بتقديم مقتطف من الرواية، بعد العرض وأخيرا أنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وإعتمدنا على المنهج الموضوعاتي لأننا رأينا فيه الأنسب لدراسة هذه الرواية، حيث تكمن مهمته في إستقراء المواضيع الموجودة في العمل الأدبي المدروس، وهذا ما لحظناه في هذه الرواية الحافلة بالمواضيع المختلفة والمتنوعة.

ولإنجاز هذه المذكرة ركزنا على بعض المصادر والمراجع الهامة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: رواية "وصية المعتوه" لإسماعيل يبرير، وكتاب يوسف وغليسي "مناهج النقد الأدبي الحديث"، وعبد الكريم حسن "المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق"، السعيد علوش "النقد الموضوعاتي".

ولا يخلو أي بحث من صعوبات وعوائق تواجهنا خلال مسيرتنا في هذا العمل ومن أهمها:

- قلة المصادر والمراجع مما أدى إلى ضياع الوقت أثناء البحث عنها.
- عدم وجود آليات منهجية واضحة نعتمد عليها لتطبيق هذا المنهج.
- صعوبة الرواية وغموضها لأن أسلوب الكاتب صعب ومعقد.
- إفتقار مكتبتنا إلى المصادر والمراجع فيما يخص المنهج الموضوعاتي.

رغم هذه الصعوبات إلا أن إصرارنا، وعزمنا على الوصول إلى القيام بعمل ما يكون ثمرة ولو صغيرة جعلنا نكمل ونتحدى إكمال هذا البحث، وبفضل الله سبحانه وتعالى وفقنا وتوصلنا إلى نهايته.

مدخـــل

(ماهيّة المنهج الموضوعاتي)

اتصل مصطلح الموضوعاتية بمفاهيم عديدة ذات خلفيات فكرية متعددة، الأمر الذي جعل منها غير مستقرة على مفهوم معين، يكون بذلك الخلفية النهائية للنقد الموضوعاتي، وهي بذلك أخذت عدة مناحي وتوجهات مختلفة لهذا الأخير، الذي أعتبر نقدا حديثا بين أوساط النقاد وآرائهم المتنوعة في هذا المجال، حتى يتسنى لهم التعريف بالمنهج الموضوعاتي، والكشف عن مصادر الإبداع والإلهام لدى المؤلف للقدرة على ولوج أعماق العمل الأدبي وسبر أغواره، تنظيرا وتطبيقا، ونحن بهذا الصدد نتطرق إلى مفهوم المنهج الموضوعاتي، أهم رواده والمعايير المتبعة أثناء القيام به.

1- مفهوم النقد الموضوعاتي:

أ- لغة: ورد مصطلح الموضوع في عدة معاجم فرنسية منها معجم "robert" التاريخي للغة الفرنسية، بحيث أن الموضوع ينحدر من اللاتينية من كلمة "تيما" التي تنحدر بدورها من اليونانية مشتقة من الفعل وضع "تيم" theme، والتي تدل على الشيء الذي نضعه.

اشتق مصطلح الموضوعاتية من مصطلح الموضوع، والذي ورد تعريفه في لسان العرب لإبن منظور تحت مادة "وضع" و"ضع الوضع ضد الرفع، ووضعه يضع موضوع."[1]

وأنشد ثعلب بيتين فيهما موضوع جودك ...ومرفوعه، عني بالموضوع ما أظهره ولم يتكلم به."[2]

وفي موضع آخر قال "تواضع القوم على الشيء إتفقوا عليه، و أوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على شيء،"[3] و"وضع الشيء في مكانه أثبته فيه،"[4] و"المواضعة المناظرة في الأمر."[5]

1- إبن منظور، لسان العرب، ج 8، مادة وضع، دار المصادر، بيروت، ط 2، سنة 1988، ص 396.
2- المصدر نفسه، ص 396.
3- المصدر نفسه، ص 397.
4- المصدر نفسه، ص399.
5- المصدر نفسه، ص401.

وقد جاء في "محيط المحيط"، "لبطرس البستاني" "الموضوع مصدر واسم مفعول، ويطلق فيالإصطلاح على معان منها الشيء الذي عين للدلالة على المعنى، ومنها المشار إليه إشارة حسية، "وموضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية كبطن الإنسان لعلم الطب، فإنه يبحث فيها عن أحواله من الصحة والمرض والكلمات لعلم النحو، فإنه يبحث عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء، وموضع الوعظ عند الوعاظ أو المادة التي يبثون عليها، الوعظ جمع موضوعات ومواضيع."[1]

من التعريفين أعلاه يتضح أن الأول يبحث في معاني المناظرة والنقاش، أما الثاني فيبحث في البحث العلمي بمجالاته المختلفة والمتعددة من لغة ودين وطب، مما يجعله امتداد للتعريف الأول.

ب- اصطلاحا: يعرف ميشيل كولو Collot Michell* الموضوع على أنه "مدلول فردي خفي ومادي، يعبر عن العلاقة الإنفعالية لكائن ما، مع العالم الحساس، يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس التبادلات، ويشترك مع موضوعات أخرى، من أجل بناء الحصاد الدلالي والشكلي لعمل ما."[2] فالموضوع هو المعنى الذي يريد المؤلف التعبير عنه عن طريق التكرار

أما دومينيك منغينو Dominqne Mainguneau فعرفه "الموضوع هو (them) المرادف لكلمة topic ويتعدد في كل شكل من أشكاله، بأنه بنية دلالية كبرى للنص، ويتحدد في نطاق النقد الموضوعاتي على شكل شبكة من الدلالات، أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل،"[3]

أي أن الموضوع هو النطاق الذي يحمل المعنى العام المتكرر لدى مبدع ما.

1- بطرص البستاني، محيط محيط، مكتبة لبنان، ناشرون، مطابع تبيوبراس، لبنان، د ط، سنة 1977، ص 974.

* ميشل كولو: ولد سنة 1946 في بلجيكا، كتب عدة مقالات في المنهج الموضوعاتي.
(ينظر، https:// fn.m.wikipedia.org.wiki.).

2- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص150.

3- المرجع نفسه، ص149.

2- رواد المنهج الموضوعاتي:

تطور المنهج الموضوعاتي بتطور الدراسات المختلفة التي انتهجها مجموعة من النقاد والدارسين أمثال: غاستون باشلار، جون بول ويبر، جانبير ريشار، وجون بوليه.

أ- جان بير ريشارjean–pierre richard*: "أمضى ريشار خمسة وعشرون (25) عام يدرس الأدب الفرنسي في لندن ومدريد، وإستفاد من أطروحات باشلار وبوليه، وصاغ منهج جديد أطلق عليه اسم المنهج الموضوعاتي."[1]

كان هم ريشار دراسة الموضوع في الشعر منذ بداية النقدية في عام 1954، إلا أننا لم نعثر عنده على أي تعريف للموضوع بدء من عام 1961 م، وذلك في رسالة الدكتوراه التي قدمها عن الشاعر الفرنسي ملارميه Mallarme* بقوله: "الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، وفي ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة،"[2] يقصد بقوله مبدأ محسوس، أي أنه يرتكز على أشياء العالم المحسوس بشيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكيل والإمتداد، وذلك يعني أن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي، والمقصود بالقرابة السرية مجموع العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر الموضوع عبر العديد من الوجوه والصور والأشكال في العمل الإبداعي.

وبعد مضي ما يقارب خمسة عشر عاما قدم تعريف آخر مخالف للأول يقول فيه: "الموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية، مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب

1- محمد عزام، وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عدسات (دراسة)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 18.

2- ينظر – عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط 3، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2006، ص 46 – 47.

ما، كما أنها مشهود لها بأنها تسمح انطلاقا منها وبنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي، ببسط العالم الخاص لهذا الكاتب،"[1] ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن المقصود بوحدة من وحدات المعنى هو إكتساب الهوية من خلال الإنتماء إلى النسق الذي يتشكل فيه، حيث يكتسب القدرة على استجماع العناصر الأخرى التي تنتمي إلى نفس النسق، واعتبر الحسية أحد المفاهيم القاعدية في النقد الموضوعاتي، ويتجلى في الحقول الحسية المعينة من أجل تجديد الخيارات الشخصية الفاعلة فيها، ويقصد بها البحث عن اللحظة الأولية في عملية الخلق الأدبي.

ب- غاستون باشلار Gaston Bachelard*:

يعد غاستون باشلار "الأب الروحي للنقد الموضوعاتي الذي كان فيه رائدا موضوعاتيا، لاحق الفضاء والحلم والزمن والكونية، مما جعل انشغاله يتوجه بالأساس إلى استقصاء معرفة المعرفة، وإدراك العلم وملاحقة فينومينولوجيا الأشياء والكلمات، ولعل هذا هو ما قاده إلى خوض مجالا الإبستومولوجيا من منظور العلوم الإنسانية،"[2] من خلال هذا القول نلاحظ أن باشلار قد اهتم كل الإهتمام بتتبع جميع المعارف التي تخص الأشياء، الكلمات، الفضاء ... إلخ.

ومن ثمة يعين باشلار مهمة الإبستمولوجيا في القيام بتحليل نفسي للمعرفة الموضوعية،"[3] هذا يعني أن باشلار أدرج الإبستمولوجيا كطريقة لتحليل المعرفة الموضوعية.

1- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، مرجع سابق، ص 18.

* غاستون باشلار: 1884- 1962، فيلسوف فرنسي معاصر، إهتم بالدراسات الموضوعاتية والفلسفية.(ينظر، محمد عزام، وجوه الماس).

2- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ط1،شركة بابل للنشر والطباعة، المغرب، 1989، ص 18.

3- المرجع نفسه.

ويعد "كتابه حول تكون الفكر العلمي La formation de L'esprit scientifique أهم كتاب يتعرض فيه إلى هذه المعرفة الموضوعية،"[1] هذا الكتاب يدرج فيه أهم ما يدور حول المعرفة الموضوعية.

"إن التحليل الباشلاري يبحث عن الصور في أصولها البشرية العامة، فيراها ما ثلة في العناصر الرئيسية الأربعة في الطبيعة وهي الماء، النار، الهواء والتراب، ومن هنا يربط باشلار بين الصور الشعرية كإبداع فردي والحقيقة الحلمية "la réalité onirique" التي تعيد كافة الأحلام عند البشرية جمعاء إلى هذه العناصر،"[2] ومن خلال القول يتضح لنا أن هاته العناصر الأربعة التي ذكرها باشلار هي العنصر الأصلي التي ينبغي العودة إليه أثناء تحليل الصور الأدبية.

"كل ما يطمح إليه باشلار في تحليله للصور الأدبية هو أن يعود للفعل البدئي،"[3] هذا يعني العودة إلى مصدر إبداع الكاتب وإحتكاكه الأول بالعالم.

ج- جورج بوليه Georges poulet*: يعد بوليه أقرب النقاد إلى باشلار، فلقد انصب كل اهتمامه في الوعي المبدع من خلال أشكال الوجود في العالم، التي يعرضها العمل بصورة شبكات تخيلية، كما أنه يعتبر إمتداد لوجهة النظر الروحانية لمؤسسي مدرسة جنيف، بتعريفه العقلي والحسي معا لمبدأ الأنا المفكر "Cogito" الذي يريد دراسته.

وتعني "إستعادة كوجيتو كاتب أو فيلسوف في أعماقنا العثور على طريقته في الإحساس والتفكير ومعرفة ولادة هذه الطريقة وتشكلها وما هي العقبات التي تصادفها، إنها إعادة إكتشاف

1- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، مرجع سابق، ص 18.

2- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، مرجع سابق، ص 24.

3- المرجع نفسه.

*جورج بوليه: ناقد بلجيكي، ولد سنة 1902، تنصب في عدة جامعات استاذًا، إهتم بقضية الزمان والمكان. (ينظر، محمد عزام، النقد الموضوعاتي).

معنى حياة إنتظامه انطلاقا من وعيها بذاتها،"[1] فجورج بوليه يستند إلى الوعي في أغلب دراسته والذي يعتبر أهم عنصر لبيان وجهات النظر الذاتية لعمل المؤلف.

د- جون بول ويبر jean – paul weber*: ناقد فرنسي عني بالنقد الموضوعاتي فوضع في هذا المجال عددا من "الكتب أهمها سيكولوجيا الفن 1958"، و"تكوين الأثر الشعري 1961"، وكتاب <<استندال>>: البنيات الموضوعاتية للأثر والقدر 1969"، حتى يكاد جون بول ويبر يكون بطل الموضوعاتية الأصيل،"[2] وهذا يعني أن ويبر كان مهتما كثيرا بالمجال الموضوعاتي.

واعتمد ويبر في النقد الموضوعاتي على فكرة الواحدية أو النواة أو الخلية أو الذرة الواحدة، التي منها ينطلق أي شيء مادي في هذا الكون، فيلتقي هنا مع فكرة الجذر أو النواة التي ينشأ منها وعي الفنان (الإنسان) بالكون وبنفسه،"[3] الجذر عند ويبر هو حادث أو موقف يمكن أن يظهر بصورة شعورية أو لا شعورية في نص ما، بصورة واضحة أو رمزية، فهو يقارب العقدة في التحليل النفسي، لأنه يظل غير مفهوم من الكاتب نفسه باعتباره يعود إلى عهد الطفولة."[4]

إذن من منظور ويبر هناك موضوعاتية واحدة تهيمن على النص الأدبي، أما الموضوعيات الأخرى فهي ذكريات تنبثق من الموضوعاتية الرئيسية، وهي أقل أهمية لكنها توجد لتكمل وتوضح الجوانب الثانوية من النص الأدبي.

1- مجموعة من الكتاب، مدخل الى مناهج النقد الادبي، ت.د. رضوان ظاظا، سلسلة متب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتية، جانفي 1978، ص 147-148.

* جون بول ويبر: ناقد فرنسي معاصر، عني بالنقد الجذري، من اهم اعماله المجالات الموضوعاتية 1963 (ينظر سعيد علوش، النقد الموضوعاتي).

2- بيتر كيرل: النقد الموضوعاتي، تر. سعيد علوش (ضمن كتابه النقد الموضوعاتي)، ص 111.

3- ينظر محمد السعيد عبدلي: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة للكاتب ياسين، أطورحة دكتوراه، إشراف أحمد منور، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها، 2003، ص 97.

4- محمد عزام، النفد الموضوعاتي، الموقف الأدبي، ع 356، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص 8.

3/ معايير المنهج الموضوعاتي:

أ- الإطرادية:

إن الإطرادية مفهوم في غاية الأهمية، وهي الخطوة الأولى التي يعتمد عليها "ريشار" في نقده، هذا من الجانب الكمي، أما من الجانب النوعي فإن سلسلة الأمثال التي يمكن تعريفها على أنها: "تعني العمل على المستوى العمودي، أعني وضع العناصر التي يمكن إبدالها من بعضها في حقل واحد. فهذه العناصر ترتبط مع بعضها بصلة قربى، وعلى هذا سلسلة الأمثال تقدم أداة نوعية من أدوات تصنيف المعنى، وسواء في ذلك العناصر التي تنتمي إلى عالم اللغة أو العناصر التي تنتمي إلى عالم الصورة والخيال،"[1] يتضح من هذا التعريف أن سلسلة الأمثال تعتبر أداة نوعية تمكننا من تصنيف المعنى، بما في ذلك الصورة والخيال.

ويعرف عبد الكريم حسن الإطرادية على أنها "هي المقياس في تحديد الموضوعات، فالموضوعات الكبرى في عمل أدبي ما هي الموضوعات التي تشكل المعمارية الغير مرئية Architecture l'invisifle لهذا العمل، وبهذا فهي تزودنا بمفتاح تنظيمه، وهذه الموضوعات هي التي تتطور على إمتداد العمل الأدبي، وهي التي تقع عليها بغزارة استثنائية، فالتكرار أينما كان دليل على الهوس،"[2] استعمل ريشار مصطلح الهوس من حيث أنه أمر مهم في تعزيز مفهوم الإطرادية، فهو يشكل أحد مفاتيح العلاقة بين المنهج الموضوعاتي ومنهج التحليل النفسي، هذا من وجهة رأي ريشار، لهذا إستوجب علينا أن نتناول مفهوم الإطرادية بشيء من التقبل والتحفظ في نفس الوقت، وبإعتبار ان الإطرادية أحد المعايير الضرورية والمهيمنة في تحديد الموضوعات، فهي

1- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق،مرجع سابق، ص 56.

2- المرجع نفسه، ص 50.

لا تعد المعيار الوحيد والنهائي في إبراز الموضوعات المهيمنة في العمل الأدبي إذ هناك معاييرا أخرى لا يمكن إقصاؤها.

ب- الإلحاحية: هذا المعيار توصل من خلاله ريشار إلى أن قيمة أي موضوع تتحدد من خلال إلحاحيته، بقدرته على التمفصلsapuissance d'articulation ولا تأخذ الموضوعات معنى إلا من خلال علاقة الواحد منها بالأخر في هذا الفضاء العالمي والحميمي intime espace mondaim في الوقتنفسه، هذا الفضاء الذي يسميه جورج بوليه بالمسافة الداخلية distance interieure وجان ستار وبنسكي بالعين الحية l'oeiluivant"[1] ويسميه ريشار univers imaginaire أي الكون التخييلي،"[2]نستنتج من رأي ريشار أن التمفصل عنصر أساسي في الإلحاحية داخل الموضوعات، وذلك من خلال علاقة الموضوعات ببعضها البعض وترابط الأفكار والعناصر.

فالموضوع بمقدرته على التمفصل أي التفرع يكتسب أهمية نوعية، فكما تتحدد علاقات الإنسان مع غيره تتحدد علاقات الموضوع بغيره من النصوص الأخرى.

1- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعاتي، مرجع سابق، ص 52

2- المرجع نفسه.

الفصل الأول

(الإتجاه الموضوعاتي في الأدب الروائي)

الفصل الأول: الإتجاه الموضوعاتي في الأدب الروائي.

1- خطوات المنهج الموضوعاتي.

1-1- التحليل.

1-2- الإحصاء.

1-3- البناء.

2- خصائص المنهج الموضوعاتي.

3- أدب الكاتب إسماعيل يبرير.

3-1- من هو إسماعيل يبرير؟.

3-2- عمل إسماعيل يبرير في الصحافة.

3-3- نشاط إسماعيل يبرير الأدبي.

3-4- إصدارات إسماعيل يبرير الأدبية.

3-5- الجوائز والتقديرات.

1- خطوات المنهج الموضوعاتي:

يرتكز المنهج الموضوعاتي على عدة خطوات الواجب إتباعها في دراسة أي عمل أدبي، ونخص بالذكر الرواية التي هي مجال دراستنا، حيث أن هاته الأخيرة تتضح معالمها من خلال التطرق إلى هاته الخطوات وهي كالأتي:

1-1- التحليل: "فرز وتصنيف ووصف، أي البحث عن إلحاحات لسانية وأسلوبية ورمزية وعرض العناصر الشكلية الحسية والكشف عن علاقاتها السرية ومحاولة ردها إلى مركز واحد هو الموضوع أو الذكرى أو الحدث،"[1] أي تحليل الأعمال، والبحث في العلاقات وربطها بالموضوع المدروس.

<النقد الموضوعاتي> مدين لروافد كثيرة لعل أهمها الرومنسية والظاهراتية والوجودية والنفسية والأسلوبية، حيث رأى الرومنسيون في العمل الشعري تعبيرا عن أنا الشاعر، وفي الخيال عصب الكيان الشعري، وعنهم أخذ الموضوعاتيون وأخذوا عن هوسرل Husserl أن الوعي إنما هو وعي الذات لموضوعها لاوعي الذات لذاتها (كما كان يقول كل من سقراط وديكارت) أي أن الإنسان ليس جزيرة أو سجنا ووعيه لذاته إنما يتحدد بطريقة في إدراك العالم، وبعلاقته مع الناس والأشياء،"[2] وبالتالي فإن مهمة النقد الموضوعاتي تتمثل في القيام بتحليل النص الأدبي بإعتباره وعيا فنيا يمثل وعي المبدع. وأخذوا عن الوجودية الخيار الأصلي الذي إصطنعه الكاتب لنفسه ولحياته وللوجود، فإذا كان الوعي يحدد الحرية، فإن الحرية تحدد المسؤولية ويحدد سارتر مهمة الناقد في قراءة العمل الإبداعي "أنها محاولة جلاء المغامرة الخاصة بالإنسان الذي دفعه قلقه الوجودي إلى أن يكون كاتبا نفسيا، يدفع الفن بالرغبة المكبوتة عن طريق الإلهام، إلى التعبير عن ذاتها بالصورة كأنما الصورة تستر العورة، وفي حين يجهد التحليل النفسي في الكشف عن اللاوعي

1- نبيل أيوب، نص القارئ المختلق، ط1، مكتبة لبنان، 2011، ص 292 .
2- المرجع نفسة، ص 295.

والصراعات والعقد، يسعى الموضوعاتيون الأدبيون إلى الكشف عن التوازن الذي تنحل فيه الموضوعات كلها،"[1] نستنتج من هذا الكلام أن التحليل النفسي للأديب دور مهم في الكشف عن عمله الإبداعي، وهذا ما نجده في العمل الروائي الذي يستند إلى التحليل النفسي لمعرفة دواعي الإلهام والإبداع.

ومن جهة أخرى وعلى رأي محمد السعيد عبدلي التحليل النفسي عنده "يعتبر فيه المؤلف نصا تتم قراءته من خلال تحليل عمله الأدبي، وهنا تصبح الغاية من تحليل النص هي التوصل إلى فهم صاحبه، أما إذا سبق للناقد أن كون لنفسه صورة ما عن صاحب النص، فسيتحول النص في هذه الحالة إلى وسيلة لتأكيد عناصر تلك الصورة وتعميقها وتوسيعها إلى عناصر آخرى، ومن جهة آخرى تكون عناصر تلك الصورة الحاضرة مسبقا في ذهن الناقد عبارة عن إجراءات يستضيء بها لقراءة النص، ومن هنا تكون درجة نجاح التحليل متناسبة مع ما سيتوصل إليه من إبراز لمستوى العلاقة التي تربط حياة المؤلف بنصه،"[2]ومن كل هذا يتضح لنا أن التطرق إلى المبدع أو كاتب النص يكون من خلال التطرق إلى دراسة عمله الإبداعي، وهذا ما نجده في العمل الروائي الذي يستدعي التحليل النفسي للكاتب انطلاقا من عمله الإبداعي، أو بعبارة أخرى روايته التي كتبها.

"نجد أن جون بول ويبر عرف التحليل على أنه مجموعة من الإجراءات العملية التي يقوم بها الدارس في إطار النقد الموضوعاتي للكشف عن الموضوعة الأساسية المهيمنة على كامل الأثر الفني،"[3] ويقول "مبدأ كل أثر فني سمة تفرد وخصوصية مستمدة من الميزة التي يضفيها عليه

1- نبيل أيوب، نص القارئ المختلف، مرجع سابق، ص 303 – 304.

2- محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي، أسسه وإجراءاته، دراسة مناهج النقد الأدبي، ط 1، الجزائر، طبعة الجاحظية،2011.

3- حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 16.

مبدعهُ، حتى ليغدو كل أثر كالبصمة الدالة على صاحبها."[1] فالموضوعية في هذا الصدد هي الأثر الفني الذي تتركه حادثة مؤثرة أو وضعية صادمة، وأن العمل الأدبي يخص المبدع ويدل عليه.

وقد لجأ ويبر إلى ملخص لتوضيح أهم الخطوات التي ينبغي إتباعها لإنجاز تحليل موضوعاتي لأي عمل أدبي وهي:

– البحث عن نص بسيط عبر الأثر الأدبي، يحمل شبكة من العلاقات ذات الدلالة الرمزية التي يتعين فك شفرتها.

– البحث عن الذكريات الواضحة والأكيدة المتصلة بطفولة الأديب التي يمكن مقابلتها بمختلف أعماله الأدبية.

– تمييز الهواجس اللسانية (اللغوية) والأسلوبية، ثم محاولة إرجاعها إلى بعض الذكريات الطفولية المثبتة أو المفترضة.

– إكمال الدراسة السابرة للأثر ككل، ثم السعي إلى إختزاله كاملا ضمن الموضوعية المقترحة إن أمكن، والتي تكون جديرة بتفسير معظم الأثر من خلال موضوعه، ينبغي أن تجد ما يؤكدها في ذكريات طفولة الأديب.[2]

نستنتج من كلام ويبر أن هذا المنهج يهتم بالبحث عن البنى التي تميز أديب عن غيره، ويكمن سر هذا التميز في المهيمنات بالدرجة الأولى، الممثلة في الهاجس المتعلق بموضوعة موجهة إلى فكر الأديب، فويبر يعتبر أن كل عمل أدبي هو ثمرة هاجس مبدعة.

1–حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، مرجع سابق، ص 16.

2– المرجع نفسه، ص 19.

أما عند العالم جون بول ريشار "فالتحليل يتمثل في الخطوة الثانية، وتتمثل في تحليل مفردات كل حقل من حقول الموضوعات المستخرجة ثم استخراج النتائج، وصولا إلى شبكة العلاقات الموضوعية المعبرة عن بنية الموضوعات في مرحلة شعرية معينة وهي أشبه ما تكون بالشجرة التي يمثل الموضوع الرئيسي جذعها. وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها."[1]

ومن هذا يتضح لنا أنه يجب علينا إستخراج الموضوعات الغالبة على النص الأدبي أثناء قراءته، وذلك بإستخراج المفردات المندرجة في كل حقل من حقول هذه الموضوعات، وبعد ذلك تحليلها لإستنباط الموضوع الرئيسي والمواضيع الجزئية المنبثقة منه.

ومن كل هذا نستنتج أن العمل الروائي يحتاج إلى هاته الخاصية (التحليل) لمعرفة المواضيع الفنية الواردة فيه من خلال الفرز والتصنيف، وذلك من خلال البحث في العلاقات وربطها بالموضوع المدروس.

1-2- الإحصاء: ويقابله مصطلح العد recensement وقد تطرق إليه ريشار في تعريفه على أنه "علم قائم بذاته يتطلب ممن يريد تطبيقه على علوم اللغة والأدب أن يكون ملما بالرياضيات والنسبية على وجه الخصوص،"[2] فالإحصاء في نظر ريشار يجب للتطرق إليه الإحاطة بعلم الرياضيات من كل الجوانب.

وقد تطرق إليه جون بول ويبر على "أنه ينطلق من نصوص الأثر لرصد تردد كلمة، أو إطراد حقل دلالي مثل رصد الحالات التي لها علاقة بالطيور عند ملارميه ومدى ترددها،"[3] يوضح لنا ويبر أن الإحصاء يستوجب رصد تردد الكلمات والحقول، ويعطي لنا مالارميه الذي يرصد الحالات التي لها علاقة بالطيور.

1- محمد عزام، وجوه الماس، مرجع سابق، ص 20.
2- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، مرجع سابق، ص 184.
3- حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، مرجع سابق، ص 17 – 18.

وتتمثل نقطة البدءفي هذا المنهج النقدي عند ريشار "في إحصاء مفردات كل موضوع في العمل الأدبي، ففي موضوع الحب مثلا تحصى كل المفردات التي تتعلق به من مثل: أحب، يحب، الحبيبة، المحبوب، الهوى، اللثم، القبلة، ... إلخ. ويتم تحديد العناصر التي تكرر بشكل ذي دلالة لتوضع في مجموعات،"[1] ريشار يقول بأن أول نقطة للبدء في المنهج الموضوعاتي هي الإحصاء وذلك بإحصاء المفردات ذات الحقل الواحد.

ومن جهة أخرى يقول "على الرغم من أنه لا جدال في ما تقدمه الإحصائيات فإنها لا يمكن أن تقود إلى حقائق نهائية، فالموضوع يتعدى الكلمة غالبا بشموليته، وإمتداده، ومن ثم تنهض صعوبة أخرى فبناء معجم للتواتر اللفظي Un lexique des fréquences في العمل الأدبي يفترض أن معنى الكلمات يبقى ثابتا من موقع إلى آخر، والحقيقة أن معنى الكلمات يتغير، سواء في ذاته أو في ما يلفه من معان تدعمه وتجعل منه معنى ... فالمعاني لدى تناولها موضوعيا لا تؤخذ إلا بطريق شمولية "Globale" متعددة القيمة "multivalente" طريقة التكوكب مما يعني تفادي الجمود في معجم التواتر اللفظي الذي يبنيه المنهج الموضوعي،"[2] يكشف لنا هذا الرأي أن وعي ريشار بنسبية النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال عملية الإحصاء، ولهذا لا ينبغي أن نجزم بها ونتعامل مع نتائجها بحذر، من منطلق أن معاني الوحدات في النص الأدبي هي معان غير ثابتة، إذ كل تكرار يحدث لوحدة من وحدات النص يكون مخالفا في وجه أو أكثر للوحدات الأخرى.

تناول مختلف الباحثون الإحصاء وعلاقته بالجانب المفرداتي، وتكراراته، حيث يقول بديع السيد: "تتعلق مفردة الإحصاء بالجرد، وفكرة الإحصاء جاءت من المجموعة اللغوية التي تتردد مفرداتها

1- محمد عزام، وجوه الماس، مرجع سابق، ص 20.

2- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، مرجع سابق، ص 51.

بكثرة، لايبدو أن يكون بموضوعها أهمية متميزة مع الموضوعات الأخرى والعكس صحيح، إذ أن إهتمام الكاتب بموضوع ما يجعله يضع الموضوع في مجاله المعرفي لإعتماده أدوات ذلك المجال والتفسير والإحصاء للمفردة معينة، إنما إحصاء كثافة اشتقاقاتها وفي كل الجذور اللغوية التابعة لها وتأتي مصطلحات "الجرد" كمفردات لمصطلح الإحصاء"[1].

يرى بديع السيد أن مصطلحات الجرد والتنضيد تخدم نفس المعنى للإحصاء، وأن أساس هذه العملية هو حساب وعد مفردات العائلة اللغوية، من أجل بيان الموضع الرئيسي والمهيمن، وهذا ما نجده في الجنس الروائي من خلال إحصاء وعد جل المواضيع الواردة في الرواية للوصول إلى الهدف المنشود وهو إبراز ما يهدف إليه الروائي ضمن ما قدمه من عمل إبداعي.

1-3- البناء: "تبتدئ القراءة الموضوعاتية بعمل إحصائي يليه إجراء تحليلي ينتهي ببناء تركيبي على أن يلاحق القارئ إمتدادات الموضوعات وتحولاته،"[2] من هنا يتضح لنا أن القراءة الموضوعاتية تتم عبر ثلاث مراحل وهي التحليل، الإحصاء والبناء.

البناء هو "بناء عالم المبدع الخاص وكونه الخيالي والحسي بما توفر للناقد من مواد، والكشف عن علاقة الذات بالموضوع والعالم بالوعي والمبدع بعمله،"[3] بإعتبار أن النص يعكس حياة الأديب ومكنوناته وعلى الناقد معرفة الذات المبدعة لدراسة محتوى النصوص، وذلك من خلال إستخراج مختلف العلاقات الدلالية في العمل الأدبي وأسس بنائها.

يعتبر البناء المرحلة الأخيرة للمنهج الموضوعاتي والتي يتم فيها جمع النتائج المحصل عليها لإكتشاف البنية الموضوعية للعمل الأدبي وبذلك نلخص إلى أن خطوات المنهج الموضوعاتي متصلة فيما بينها وهكذا فإن البناء يحتاج إلى التحليل والإحصاء.

1- غسان بديع السيد، النقد الموضوعات، مجلة علامات، ع 24، 1997، ص 254.
2- نبيل أيوب، نص القارئ المختلف، مرجع سابق، ص 293.
3- المرجع نفسه، ص 293.

2- خصائص المنهج الموضوعاتي:

- "النقد الموضوعاتي لا يهتم بالمجال التاريخي الذي يؤثر في المبدع بل يدرس النص من خلال علاقاته الداخلية،"[1] وهذا من خلال التطرق إلى ربط الأفكار ببعضها البعض بعيدا عن محاولة معرفة زمان ومكان وقوعها، وهنا الدارس للعمل الأدبي يهتم بالوقائع والأحداث وكيفية الإنتقال من فكرة إلى فكرة.

- " تهدف القراءة الموضوعاتية إلى إكتشاف البنية العميقة لخيال المبدع، والخيال المادي الذي لا تعنى به المادة بقدر ما هو تصوير للمادة في الفكر،"[2] وهذا ما نجده في العمل الروائي الذي يعتمد وبصفة كبيرة على الخيال، هذا الأخير يعتبر سيمة أساسية في العمل الروائي.

- "تسعى القراءة الموضوعاتية إلى الوقوف على الفعل البدئي في النص الذي تكمن ماهيته في إعادة الصورة إلى العنصر الأصلي الذي تنتمي إليه النصوص الإبداعية."[3] وهنا تربط المواضيع الجزئية في العمل الأدبي بالموضوع الرئيسي أو بالفكرة العامة التي بني عليها.

- "يعمل النقد الموضوعاتي في الكشف عن معنى الرغبة الدفينة،"[4] لإختيار المبدع لموضوع دون آخر جاعلا منه مادة لإبداعه، وهنا نأتي بمثال التحليل النفسي للمبدع انطلاقا من العمل الروائي.

- "يستند المنهج الموضوعاتي على مبدأ الحرية في التنظير والتطبيق معا،"[5]

وهذا ما نراه في الجنس الروائي إذ يعتمد الكاتب على مبدأ الحرية كعنصر أساسي في سرده لأحداث ووقائع روايته، ويرى بأن لا قيود للفكر، له حرية التصرف في الأفكار.

1- محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، الجزائر .http://dorurr.ws/forum/showtkrzod.php?t=12535

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

4- المرجع نفسه، بتصرف.

5- جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية، شبكة الألوكة، www.alakah.net بتصرف.

– "هدف النقد الموضوعاتي ربط الإبداع الأدبي بالذات في تمظهراتها الواعية والغير الواعية قصد تحديد أحوال الوعي ورصد مضامينه."[1] وهذا ما يتطرق إليه الجنس الروائي حيث نجد أغلب الأعمال الروائية يربط فيها الكاتب مواضيعه وأفكاره بذاته أو نفسه من خلال إبراز بعض الأحداث والوقائع التي مر بها في حياته.

– "من مميزات المنهج الموضوعاتي غلبة الطابع السردي (الشرح والعرض) على الطابع المنطقي إلا في محاولات محدودة ومرتبطة بأنساق "تيماتية" منطقية مبنية على مقدمات ونتائج محددة".[2]وهذا ما نراه في العمل الروائي الذي يعتمد على السرد كعنصر رئيسي وذلك من خلال الشرح والتحليل للوقائع والأحداث وفي أغلب الأحيان تكون بعيدة على الطابع المنطقي أي تستعمل الخيال.

– "البحث عن الثيمات الأساسية والبنيات الدلالية المحورية والموضوعات المتكررة والصور المفصلة في النص الإبداعي."[3]

وهذاما تهتم به الرواية، فعند التطرق إلى التحليل، نبحث عن المواضع والأفكار المتكررة في النص الروائي ونبحث في الدلالات الواردة.

يقول "يوسف الشاروني" في دراسة لرواية نحن لا نزرع الشوك <ليوسف سباعي> "في حياة كل قصاص غالبا ما نعثر على فكرة تلح عليه وتكرر في أكثر من عمل أدبي،"[4] وهنا يستعمل عنصر التكرار لإبراز أهمية الأفكار في الموضوعات المقدمة.

1– جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتي، شبكة الألوكه،www.alakah.net ، بتصرف

2– المرجع نفسه، بتصرف.

3– المرجع نفسه، بتصرف

4– حميد لحمداني، سحر الموضوع، ط2، مطبعة أنفو فاس، 2014، ص 59.

– "جرد هذه الثيمات، وإستخلاص الصورة المتواترة في سياقها النصي والذهني والجمالي."[1] وهنا يعني إحصاء مختلف الصور الواقعة في العمل الأدبي بمختلف تموقعاتها ومختلف إتجاهاتها وبنايتها الدلالية.

– "تشغيل المستوى الدلالي برصد الحقول الدلالية وإحصاء الكلمات المعجمية والمفردات المتواترة."[2] وهذا ما يسمى عنصر التحليل الذي يستدعي الإحصاء لجميع الوحدات الدلالية الموجودة داخل الأعمال الأدبية.

[1]– جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية، مرجع سابق.

[2]– المرجع نفسه.

3- أدب الكاتب إسماعيل يبرير:

3-1- من هو إسماعيل يبرير؟:

إسماعيل يبرير "كاتب روائي وشاعر جزائري من مواليد ولاية الجلفة جنوبي الجزائر، ولد في 5 أكتوبر 1979م، متزوج وأب لأربعة أطفال، يقيم بالجزائر العاصمة رفقة زوجته الكاتبة الجزائرية أمينة شيخ، وهو خريج المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام بالجزائر العاصمة، وتحصل منها على شهادة ماستر في الصحافة، وهو الأن يحضر لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات الإتصال في جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات الشرقية."[1]

3-2- عمل إسماعيل يبرير في الصحافة:

"بدأ إسماعيل يبرير عمله كمسير لمؤسسة إتصال خاصة من 2004 إلى 2006، ثم كصحفي في جريدة الجزائر نيوز إلى غاية 2008، ومارس بعدها نشاطه الصحفي في عدد من الجرائد منها الأمة العربية التي كان رئيسا لقسمها الثقافي ثم سكرتيرا عاما للتحرير فيها حتى سبتمبر 2009، ثم إنتقل للعمل في جريدة وقت الجزائر فكان فيها أيضا مسؤولا عن الشؤون الثقافية إلى غاية 2012، وأصبح بعدها رئيس تحرير جريدة الموعد اليومي، ثم مدير تحرير جريد المستقبل العربي في جانفي 2014، وهو الأن صحفي بالقسم الثقافي في وكالة الأنباء الجزائرية، وقد شغل منصب أستاذ "متعاقد" للسينما والدراما بكلية الفنون بجامعة الجلفة سنة 2013، كما كان عضوا في هيئة تحرير مجلة مسارات الأدبية، وكتب أكثر من عمود بالصحافة الجزائرية وشارك بمقالات أدبية وثقافية في ملاحق متخصصة، وهو الأن أستاذ متعاقد في مجموعة من جامعات الجزائر منها كلية الإتصال بالجزائر العاصمة.[2]

1- محادثة مع الروائي إسماعيل يبرير عبر شبكة التواصل الاجتماعي الفيسبوك على موقعه .Smial Yabrir

2- المرجع نفسه.

3-3- نشاط إسماعيل يبرير الأدبي:

" ألّف إسماعيل يبرير عددا من الكتب في مختلف الأجناس الأدبية، ورغم أن بدأ بالشعر إلا أن صيته ذاع كروائي من خلال روايته <وصية المعتوه> <كتاب الموتى ضد الأحياء>، <ملائكة لافران> و<باردة كأنثى>، لم تحقق مجموعاته الشعرية إنتشارا مثل الذي حققته رواياته، فقد سبق أن قدم "طقوس أولى" و"التمرين أو ما يفعله الشاعر عادة،" وعرف عنه الإشتغال بالمسرح، حيث ألّف عددا من النصوص المسرحية، وحظيت أغلب كتاباته بثنوية النقاد والدارسين، ونالت جوائز في الجزائر وفي العالم العربي."[1]

3-4- إصدارات إسماعيل يبرير الأدبية:

أ- المجموعات الشعرية:

- "طقوس أولى، منشورات أسامة، الطبعة الأولى، 2008م.
- التمرين أو ما يفعله الشاعر عادة، منشورات أسامة، الطبعة الأولى، 2008م.
- أسلي غربتي بدفء الرخام، دار العين للنشر (مصر)، 2016م."[2]

ب- المسرحيات:

- "مسرحية الراوي في الحكاية، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة 2011م، وقامت تعاونية بالجلفة بتجسيدها على خشبة المسرح سنة 2015م.
- "مثلت مسرحيته (عطاشة) من طرف المسرح الجهوي بالجلفة سنة 2018م."[3]

1- محادثة مع الروائي إسماعيل يبرير، عبر شبكة الفيسبوك، مرجع سابق.

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

ج- الروايات:

"رواية ملائكة لافران، ط1-2008م، ط2، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2010.

- باردة كأنثى، منشورات الإختلاف، الجزائر، ضفاق بيروت، ط 1، 2013م.
- مولى الحيرة، منشورات مسكيلياني، تونس، 2016م، منشورات حبر، طبعة الجزائر 2013م.
- وصية المعتوه، كتاب الموتى ضد الأحياء، منشورات ميم، الجزائر 2013م."[1]

3-5- الجوائز والتقديرات:

حاز الروائي إسماعيل يبرير تقديرا لأعماله الأدبية على عدد من الجوائز المحلية والعربية ومنها:

- جائزة وزارة المجاهدين للقصة القصيرة، 2006.
- جائزة الملتقى الدولي للرواية عبد الحميد بن هدوقة في القصة القصيرة 2007.
- جائزة أحسن نص شعري الملتقى الوطني للإبداع الأدبي والفني، الجلفة 2008م.
- جائزة رئيس الجمهورية لإبداعات الشباب في الرواية 2008م.
- جائز مؤسسة فنون وثقافة للقصة القصيرة 2009م.
- جائزة رئيس الجمهورية لإبداعات الشباب في الشعر 2011م.
- جائزة الشارقة للإبداع العربي في المسرح، الشارقة 2012م.
- جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في الرواية، الخرطوم 2013م.[2]

1- محادثة مع الروائي إسماعيل يبرير عبر شبكة الفيسبوك، مرجع سابق.

2- المرجع نفسه.

الفصل الثاني

(الموضوعاتية وأبعادها في رواية وصية المعتوه)

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية وصية المعتوه.

1- ملخص الرواية.

2- المواضيع التي تضمنتها رواية وصية المعتوه.

2-1- الموضوع الرئيسي:

2-1-1- الوصية.

2-2- المواضيع الفرعية:

2-2-1- المرأة.

2-2-2- الأمثال الشعبية.

2-2-3- الكذب.

2-2-4- الآفات الإجتماعية.

2-2-5- المغامرة.

2-2-6- الهجرة والهجرة الغير شرعية.

2-2-7- القدوة الحسنة والسيئة.

2-2-8- الإسلام.

2-2-9- الحياء.

2-2-10-الصداقة.

2-2-11-الموت.

2-2-12-الحب.

2-2-13-الحزن.

2-2-14-الجنون.

2-2-15-الجريمة والقتل.

2-2-16-المرآة.

3- مقتطف من الرواية.

1- ملخص الرواية:

إن أحداث الرواية خيالية من صنع الكاتب إسماعيل يبرير الذي برع في إبراز موهبته من خلال كتابته لوقائع هاته الرواية التي إستوحاها من فضاءات مسقط رأسه بمدينة الجلفة في الجنوب الجزائري في حي يسمى ديار الشمس الذي ينسبه الناس إلى أكبر حي اسمه (صون ميزون) أو (مائة دار).

تدور أحداث الرواية حول إدريس نعيم الذي ترك وصيته ولم يعد، في البداية تحكي الشخصية الإفتراضية أو السارد الإفتراضي عن عمله في المخبزة، غادر مقاعد الدراسة في سن مبكرة، أراد أبوه لخضر نعيم أن يعلمه حرفة يجلب فيها رزقه وعلمه كيف يصنع الخبز ويدخل ويخرج العجينة إلى الفرن، وظل يزاول هذا العمل إلى أن جاءه في يوم من الأيام نداء من صديق أبيه أخبره بأن جده يحتضر، فأقبل مسرعا حتى أوقفه صاحب المخبزة وقال له: يجب عليك إكمال العمل ثم الذهاب،كان الشخصية الإفتراضية يعمل مطيعا لصاحب المخبزة حتى سمع تعليقا استفزه يقول فيه صاحب المحل "اللي مات الله يرحموا كمل خدمتك وروح،"[1] فذهب ولم ينظر وراءه غير آبه لكلام سيده أو صاحب المخبزة، وصل إلى البيت فوجد الفاجعة (الجد قد مات)، الحزن عمّ المكان العائلة كلها تبكي ومتأثرة...لكن اخو أدريس لم يحزن على رجل كرس حياته لحراسة مقبرة النصارى الذي عاش فيها عمرا طويلا، كان حزنه على فقدان عمله أكثر من حزنه على فقدان جده، ذهب إلى غرفة أخيه واستلقى في سريره، حيث وجد ثلاثة رسومات على الجدران "إمرأة مع رجل في حال عناق ورجل يطعن السكين في قلب رجل آخر، ورجلان وإمرأة وراء بعضهم البعض كأنهم يتابعون هذه المرأة"، فتذكر بأن أخوه مولع بالرسم، فتش في أغراضه تحت السرير فوجد كما هائلا من الأوراق لم تكن مرسومة بل كانت مكتوبة، واصل البحث إلى أن صادفته ورقة مكتوبة

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، كتاب الموتى ضد الأحياء، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013، ص 7.

فيها كلام جعله يتوقف عنده "هذا كتابي وقد ضمنته ما رأيت وما سترون، أنا رجل من حي ديار الشمس أملك قبرا في الجبانة الخضراء، يفترض فيه أن يكون لجدي، لكنه عصي على الموت لهذا فسيكون لي، أملك حكايات في مقبرتي النصارى واليهود، سأكتب الوصية دون توجيه أي أمر فقط حاولوا العثور عليها وتنفيذها، أتمنى على الذي قرأ الوصية أولا أن يتحمل مشقة تنفيذها، لا تتعجب كثيرا مما ورد فيها، ولا تدعوني بعد هذا الكتاب معتوها أو درويشا أو مجذوبا، أدعوني فقط باسمي وسأرضى، ألم يكن لي اسم؟ "[1].

ثم بدأ الكاتب يسرد علينا وصية إدريس الأخيرة التي تركها، كان يقول إدريس نعيم أنّ الوحيد الذي كان يعلم بأسراره هو الرائي، كان شاهدا على ما مّر بجانبه وبه في آن واحد، يسمعه فقط دون القدرة على التحاور معه، هو الرائي وإدريس الرؤيا.

إن القهر والمعاناة تجعل الإنسان شيئا آخرًا تدفعه إلى الجنون هذا ما حصل لإدريس، كان يفعل أشياء كثيرة لم تحدث أبدًا إلّا في مخيلته، يقول إدريس نعيم "أني ابن حي يسمى ديار الشمس ... ويضمه الناس إلى حي أكبر لا يمكن لأيّ أن يفصل بينهما هو "صون ميزون" أو مائة دار، ...فيصير الحي هذا محاطا بثلاث مقابر، مقبرة للنصارى وأخرى لليهود، وكبرى للمسلمين، وبين المقابر الثلاث حصن يدعى "الحبس."[2]

كان إدريس وابن خالته السعدي وابنة خالته فطيمة مقربين إلى بعضهم البعض كثيرا، كانوا أعز الأصدقاء يتجولون ويمرحون طول النهار بعد خروجهم من المدرسة، حتى تغيب الشمس تذهب فطيمة إلى البيت لأنها بنت ويكمل السعدي وإدريس تسكعهم في الشارع.

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، المصدر السابق، ص 18.

2- المصدر نفسه، ص19 -20.

كان السعدي يأخذ علبة السجائر من عند والده خفية، وكان يذهب هو وإدريس وفطيمة إلى مقبرة اليهود عند قبر اليهودي الكبير كما كانوا يسمونه، ويدخنون ويخبؤون الباقي في المقبرة حتى علم أولياءهم بذلك، فعاقبوهم عقابا شديدا. عندما كان الأصدقاء الثلاثة يذهبون إلى المقبرة، كان السعدي يقرأ لهم ما كتب على شواهد االقبور (مواليدهم ووفاياتهم)، كان يحكي وصاياهم وحياتهم من خياله، هذا الخيال الذي خدع كل من فطيمة وإدريس، ضنّا منهما أنه يتقن العبرية إتقانا جيدا وعبقريّ فيها.

يوضح لنا الروائي في بعض الأحداث كيف بدأت تتحول ملامح الصداقة بين الأصدقاء الثلاثة، حيث أن السعدي وإدريس كانا عاشقان لفطيمة، كان إدريس دائما يتأمل فطيمة ويتغزل بها منذ صغره، فحلمت أمه أن تكون زوجة له، غير أن أبو فطيمة الحاج بورقيبة قام بتزويج فطيمة غصبًا عنها للصالح بطاطا الذي لم يقم بواجبه كزوج، تطلقت منه فحزن السعدي وإدريس لما جرى لها.

وكما ذكر الكاتب سابقا أن إدريس كان يتحدث الوقائع من نسج خياله، توهم أنه غرز خنجرا بقلب السعدي الذي وجده مع فطيمة في حالة مشبوهة، وبعدها توهم كذلك بأنه هرب ولم يعد، واختبأ في مقبرة اليهود، ولجنونه ظن أن الكل يبحث عنه حتى الشرطة، فصنع بذلك فيلما لنفسه من نسج خياله، بقي مدة طويلة بعيدا عن المجتمع والمحيط، لكن قرر بعد أيام أن يسلم نفسه إلى الشرطة لكنه لم يستطيع، نظر إلى القبور وهو يستقرأها حتى قرأ ليهودي اسمه سليم بن يمينة وألف له حكاية كما كان يفعل السعدي، هذه الحكاية أثرت عليه حتى حزن على اليهودي، وقرر من خلال هذه الحكاية أن يجعل لنفسه وصية، قال له الرائي: "ليس عندك شيء حتى تكتب وصية لو

أنك قلت حكايتك لكان الأمر مفهوما أما الوصية فهي للكبار أو لمن يملك ثروة أو أبناء ... فأمر الوصية يرسم جنونك ويجعل الجميع يتأكدون أنك كنت معتوها"[1].

بعد أن عاد إدريس وجد السعدي وفطيمة قد تزوجو، كان يظن أن السعدي مصاب فقط وطاب من جرحه (وهذا كله من توهمه بقتله، لكنه لم يمسسه إطلاقا).

وجه السعدي وفطيمة دعوة إلى إدريس من أجل العشاء معهم، قبل الدعوة وبعد العشاء توجهت فطيمة إلى بيت أبيها من أجل المبيت تاركة إدريس مع السعدي، تبادلا أطراف الحديث وسجائر التدخين، وفجأة باغت السعدي إدريس وطعنه بسكين في القلب، قال إدريس: "كنت قاتلك وصرت قاتلي،"[2] في هاته اللحظة تذكر إدريس كل أحبابه، ضحكات فطيمة وجريها، صور السعدي معه، إشتياقه إلى أهله ...إلخ.

تقول الشخصية الإفتراضية إنها الواحدة صباحا والمعزون ما زالوا يحضرون للعزاء، حتى سمعوا صيحة من الخارج تقول بأن السعدي وفطيمة رزقا بطفل سموه إدريس متناسين جريمتهما.

يوضح لنا الروائي في الرواية أنه كان محتارًا لأمر الوصية، ولأمر الحياة التي عاشها إدريس متأملا الحياة، وأخبرنا أمرًا واحد وهو أن الكل متساوون أمام الموت، ولكن بعد ذهاب أخ إدريس (الذي هو "شخصية إفتراضية" أشار إليها الروائي بكلمة "أخيه") إلى مقبرة النصارى، وقام بإفتراش أوراق إدريس التي كانت تساوي خمسة وأربعين (45) صفحة بحجم ورق الجرائد، ثم عاد إلى بيته وهو يقول "ما الذي نكون نعنيه إذا لم ينتبه أحد إلى عذابنا على هذه الأرض"[3].

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، المصدر السابق، ص 98.
2- المصدر نفسه، ص 125.
3- المصدر نفسه، ص 139.

كان يلقي بيده أسفل السرير من أجل إلتقاط المرآة غير أنه سحب شيئا آخرًا متظاهرًا بأنه لا يعرف ما يضعه على بطنه وهي "وصية المعتوه".

فالروائي في هاته الرواية ترك لنا النهاية مفتوحة، كانت كل أحداثها تدور على أخ إدريس الذي وجد وصية أخاه، وقرأ أحداثها والكاتب أراد بهذه الرواية أن يعرفنا من خلال الأحداث والوقائع على عادات وتقاليد مدينة الجلفة، القيم والأخلاق الجميلة التي تتميز بها، الشهامة والشجاعة التي يتحلى بها سكان المنطقة.

2- المواضيع التي تضمنتها رواية وصية المعتوه:

تعتبر رواية وصية المعتوه "كتاب الموتى ضد الأحياء" رواية من بين الروايات الجزائرية المتداولة في الساحة الروائية، بحيث تعالج مختلف المواضيع التي يعيشها الشعب الجزائري أو بالأحرى الفرد الجلفاوي، ويبرز لنا فيها الروائي أهم العادات والتقاليد التي تتميز بها مدينة الجلفة، ومن بين أهم هذه المواضيع نذكر الأتي:

2-1- الموضوع الرئيسي:

2-2-1- الوصية:

الوصية هي الموضوع الذي بنى عليها الروائي أحداث روايتة، هذا الموضوع ذكر في القرآن الكريم، فقد "أستدل البعض على استحباب ترك وصية شرعية تجمع أهم ما يتعلق بأحكام الميت، من وقت الإحتضار وحتى الدفن والعزاء، وتكون مستمدة من أحكام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك للتحذير مما يتعلق بالجنائز من البدع والمحدثات التي فشت وعمت في زماننا هذا،"[1] فالوصية تمحي كل الأثار والمشاكل المترتبة عما يحدث بعد الوفاة.

نجد قوله تعالى ف يذكر الوصية في قوله: « **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ(180)** » سورة البقرة، وقوله تعالى في سورة النساء « **مِنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ(11)** » سورة النساء، وتناولتها السنة أيضا

1- محمد حسن يوسف، الوصية الشرعية، د ط، ص7./Elibrary.media.edu.my

فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**»[1].

لكن في رواية وصية المعتوه لإسماعيل يبرير لم تكن الوصية وصية مال، ولم نشهد في وقائع الرواية ذلك، كانت عبارة عن كلام تركه إدريس في عدة وريقات أو بالأحرى حكاية لما عاشه في حياته، وتدور أحداث هذه الوصية التي كتبها إدريس نعيم بعد أن كان يتجول مع السعدي وفطيمة في المقابر الثلاثة (اليهودية، النصارى، المسلمين)، كانوا ينظرون إلى شواهد القبور ويتمعنون فيها هذه الشواهد مكتوبة باللغة العبرية، وكان السعدي بارعا فيها يقرأ لصديقيه كل ما كتب عليها، ويضيف بعض الحكايات والأحداث من نسج الخيال، هذه الصفة في نقل الأحداث من محض الخيال ورثها إدريس عن السعدي، وأصبح بذلك إدريس بعد مرور الأيام مولعا بمقبرة اليهود، فتعلم اللغة العبرية من السعدي، وأصبح يقوم بما كان يفعله، حيث قرأ شاهد أحد القبور ليهودي إسمه سليم بن يمينة ووضع له وصية وقرأها في قوله: "ترك سليم وصية لهذا سأفعل الأمر ذاته،"[2] فخطر في باله أن يكتب هو أيضا ووصية متسائلا كيف ستكون هاته الأخيرة في قوله "ينبغي أن تكون لي وصية قبل أن أفكر في وصية سليم بن يمينة علي أن أفكر في وصيتي، لمن أتركها؟، "[3]وقوله: "أكتبها لفطيمة الوحيدة التي بقيت منا نحن الثلاثة، فتكون خير حافظ لذكراي، أم أكتبها لوالدي وشقيقي فيتعذبون بذكرى إبنهما المعتوه؟"[4]، وهنا يتبلور لنا أن الوصية كانت عبارة عن مقتطفات حياتية لإدريس، وهو بذلك ترك نهاية هاته الوصية مفتوحة في قوله: "هجم علي هاجس الوصية

1- صدقي جميل العطار، صحيح مسلم، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003، ص 72.

2- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، المصدر السابق، ص 97.

3- المصدر نفسه.

4- المصدر نفسه.

دون سابق إنذار، فجأة وجدتني محكوما بوصية بلا وجهة، فكرت أن أجعلها وصية مفتوحة للجميع يمكن أن يقرأها الذين أحبوني ولم يكرهوني بعد ... كأمي وأبي وشقيقي وفطيمة، والذين أحبوني ثم كرهوني ... كخالتي التاقية وعمتي كلثوم وإبنتها صليحة، والذين كرهوني منذ البداية كفريد شقيق فطيمة، ووالده الحاج بورقيبة، وصالح بطاطا ولا يمكن أن يقرأها الذي أحبني وتوقف عن حبي دون أن يكرهني ... لا يمكن أبدا أن يقرأها السعدي."[1]

ونجد الرائي (حيث أن الرائي يمكنه التحاور مع إدريس لكن إدريس لا يستطيع التحاور معه)، يقول لإدريس: "جدك لم يكتب لك وصية، ولا لغيرك، أخذك صغيرا إلى المقبرة حين حفر له قبرا وطلب منك أن تتذكره إذا نسيه والدك،"[2] فالرائي هنا يتعجب من إدريس الذي كان أول من يكتب وصية في عائلته، ولم تكن بمثابة وصية بقدر ما كانت حكاية تسرد وقائع حياته في قوله: "إن كتابة وصية تبدو أكثر من غريبة، ربما لو أنك قررت أن تقول حكايتك لكان الأمر مفهوما أما الوصية فهي للكبار أو لمن يملك ثروة أو أبناء، أنت بالكاد كان لديك ظلّ لهذا، فأمر الوصية يرسم جنونك ويجعل الجميع يتأكدون أنك كنت معتوها،"[3] ومن هنا قدم لنا الروائي عنوان الرواية "**وصية المعتوه**".

ومازال الرائي يتناقض مع إدريس ويعاتبه حيث يقول له: "في النهاية إتسعت الوصية وما تزال تفكر كيف ستختمها، بل إن خللاً كبيرا قد يأتي عليها، فإذا أنت واصلت في هذا الأمر قد تخرج من تصنيفها كوصية وتتحول إلى حكاية... إن وصيتك تبدو بلا معنى، فأنت لم تلفت إلى ما يجب لحدّ الآن، لم تقل ما يقوله عادة كتاب الوصايا، أوصي بكذا وكذا لفلان وفلان وبأن يحصل ويحصل ليس بوسعك فعل هذا فاترك الأمر، صحيح أني أملك القدرة على وقف كل هذا، أن أنقذك

1-إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، المصدر السابق، ص 97 – 98.

2- المصدر نفسه، ص98.

3- المصدر نفسه، ص98.

من عذابك الذي يتراكم، لكنني لم أشأ أن أحرمك من حقك كاملا ..."[1]، فهنا الرائي يلوم إدريس على هاته الوصية لأنها لم تحمل ما تحمله الوصايا عادة.

فهكذا كانت وصية المعتوه التي قدمها لنا الروائي إسماعيل يبرير في الرواية.

2-2- المواضيع الفرعية:

2-2-1- المرأة:

نجد أن موضوع المرأة غاية في الأهمية، إذ تتطرق إليه معظم الروايات سواءًا الأجنبية أو العربية وذلك لما تحتله من مكانة خاصة في المجتمع، فهي المليئة بالحب والإخلاص والوفاء وهي الشجاعة والخلوقة والمتفهمة، كانت ومازالت بمثابة الأيقونة التي لا يمكن الإستغناء عنها في كتابة الرواية العربية، فقلما نجد رواية تخلو من شخصية المرأة، ولكن تختلف وظيفتها من عمل لآخر بحسب ما يرسمه المبدع أو الروائي، وهذا ما نشهده في جل الروايات المعالجة لموضوع المرأة و"المرأة في الرواية تحتل كذلك نصيبا أوفى وأوفر،"[2] هكذا يتضح لنا أن المرأة عامل أساسي في الأعمال الإبداعية خاصة في الرواية.

تعد المرأة مركز أو بؤرة أساسية في كثير من الأعمال الروائية، فكانت الأم والأخت والإبنة والزوجة والحبيبة وقد أوصى بها الله عز وجل وأمر بالإعتناء بها، فكرمها القرآن بسورة كاملة وهي "**سورة النساء**"، قال تعالى: «**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا(04)**» سورة النساء.

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه مصدر سابق، ص 101.

2- ينظر، صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خضير، ط 2، بسكرة، الجزائر، 2009، د ص.

وحدثنا إسحاق بن نصر حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «...**واستوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضِّلَع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»[1].

لكن بالمقابل تعاني المرأة في هذا المجتمع من أساليب الظلم والحرمان، وهذا ما تمثله العادات والتقاليد، وظروف المحيط وأنماطه في التعامل.

ونجد الروائي إسماعيل يبرير قد وظفها في روايته إنطلاقا من الجانب المعاش، فتحدث عن بعض النساء كالخالة، العمة، الأم، وشخصية فطيمة التي تكلم عنها في الرواية، فكانت من بين الشخصيات الرئيسية،هاته المرأة التي تزوجت وتطلقت بسبب عدم تجاوب الزوج مع العلاقة الزوجية، ويتضح ذلك في قوله: "كل تلك القامة وذلك الإنتفاخ ولم يحدث شيء ذو بال، كل تلك السنوات وما تزال المرأة تنتظر أن يتخلص أسدها من عجزه لترى معه معنى لذكورته ورجولته،"[2] في حين نجد أن فطيمة عاودت الزواج مرة أخرى من السعدي، الذي يحبها حبا جما ولا يستطيع تحمل الحديث في قضايها، "كان تحول فطيمة جارحا للجميع وقاتلا بالنسبة للسعدي الذي لم يعد يحتمل أن يسمع حديثا عنها."[3]

1- الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط 1، دار ابن كثير لطباعة والنشر، دمشق، بيروت، 1423هـ- 2002م، ص 1321.

2- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 56.

3- المصدر نفسه.

يتكلم إدريس وهو يتحسر على ماجرى لفطيمة مع زوجها الأول صالح البطاطا في قوله: "كانت معدة لتكون سعيدة، فما الذي جرى."[1]

عانت فطيمة من مشكل عدم الإنجاب مع الزوج الأول، ووصل بها المطاف إلى الطرد من قبل العائلة، بعد زواجها للمرة الثانية رزقت بولد من السعدي في قوله: "رزق السعدي وفطيمة بطفل وسيم وقد تقرر أن يسمياه إدريس."[2]

وظف الروائي الجانب السلبي لمعاملة المرأة في قوله: "كان بورقيبة يذوي بسبب فطيمة، هل تراه مخصيها الأخير، بدأ يتحرك ثقيلا ورأسه لا يكاد يرى، وأصهاره الذين تربوا على مذهب إقصاء المرأة مخلصون لمذهبهم، حتى وأن سقط القطب وهم الآن يفكرون في إجراء يمنحهم الشرعية ليواصلوا في أمرهم الجلل"[3]، ومن جهة أخرى يبين لنا إسماعيل يبرير جرأة فطيمة في قوله: "إنها فطيمة التي تخصي السباع، كصالح بطاطا."[4]

ويوضح لنا كذلك تمرد فطيمة من ناحية مجابهتها لوالدها الحاج بورقيبة في قوله: "تحول بيت بورقيبة الليلي في النهار إلى وقائع حرب النجوم، صراخ متبادل وتوعد متواصل."[5]

2-2-2- الأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية من أكثر الأشكال التعبيرية إنتشارًا في المجتمع، حيث أنها تعتبر بمثابة ميزة أو خاصية تفصل كل محيط عن غيره، فهي تعكس لنا عادات وتقاليد، أخلاق وقيم شعب من الشعوب، وذلك باعتمادها على الإيجاز عن طريق الوصول إلى المعنى الكثير باللفظ القليل،

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، المصدر السابق، ص 57.
2- المصدر نفسه، ص 129.
3- المصدر نفسه، ص 65.
4- المصدر نفسه، ص 67.
5- المصدر نفسه، ص 58.

وحسب الأستاذ محمد الصالح بجاوي: "المثل هو القول المأثور الموجز العبارة، وهو يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإجتماعي، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف، ثم شاع على الألسن وأخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة، وذلك لإعجابهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه."[1]

فالأمثال الشعبية تعتبر جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي الإجتماعي، يأتي به صاحبه لإبراز عقلية الشعب، أو طريقة معيشته، أو بيان الأخلاق والعادات والتقاليد والقيم التي تميز مجتمع ما، ويكون مستوحى من المحيط المعاش.

وقد وظف الروائي بعض الأمثال الشعبية الموحية، والتي تعبر عن عادات وتقاليد مدينة الجلفة في روايته، وهي جزائرية الأصل و"الأمثال الجزائرية بصورة عامة تمتاز عادة بوضوح أفكارها ودقتها، كما تتميز بإيجاز ألفاظها وجمال عباراتها،"[2] وذلك عن طريق بساطة الألفاظ وإيحاء العبارات.

من الرواية يتضح لنا أن كل الأمثال الموجودة فيها عبارة عن شفقة وإستهزاء وإحتقار للوضع من طرف الناس وأم إدريس وأم السعدي وهي كالأتي:

- "عاش ما كسب مات ما خلى،"[3] وهذا المثل يعني به جد السارد، وكانوا الناس يقولونه عندما توفى جد إدريس.

1- محمد الصالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري أمثال لحكم، ت. الأستاذة فاطمة بوشناق، ط1، دار الجائزة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 30.

2- المرجع نفسه، ص33.

3- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 11.

– "كل واحد يعرف وين يدفن أمه،"[1] وهذا المثل قالته أم إدريس على موقعة المقبرة، وتعني به عدم التدخل في الشؤون الخاصة.

– "جزار وعشاه لفت،"[2] هنا الإستهزاء من طرف أم إدريس بالحلاق، وضربت هذا المثل على إبنتيه لمنظرهما الرث، رغم أنه حلاق إلا أنه لا يعتني بهما.

– "لا تضحك على خوك المومن لا يصرالك كي هو... "اللي يضحك ربي يضحك بيه."[3] في هاذين المثالين نجد أم إدريس تستهزئ بأخيه

– "الطباب يطبب عينه العوراء،"[4] هنا الأم تحاور أخ إدريس، وقالت هذا المثل عندما كانوا الناس يستهزؤون به وجعلوه محل صخريتهم، ونصحته بأن لا يأبه لكلام الناس ولا يكترث لهم.

– "العيش قليل وفيه الذبان،"[5] شكوى أم السعدي للعيش القليل وإستحضرت هذا المثل، عندما كان يأتي إدريس وفطيمة مع السعدي من أجل تناول وجبات الغداء، ووصفتهم بالذباب الذي يغمس عيشها القليل.

– "مول النية مربوح وقليل النية مفضوح،"[6] استهزاء أم إدريس بأبيه، ضربت هذا المثل عندما خدع زوجها (لخضر نعيم) بفكرة حج الحاج بورقيبة، وقالت عنه بأنه الرجل الذي لا تحضره الحيلة.

ونلاحظ أن الروائي إستعمل بيتين شعريين من الشعر الشعبي في تعبيره عن فراق الميت "الملك الحزين" يقول فيه:

"أما عيني فراقك بكانا *** وما نرقدش الليل كل ليلة حزين.

1– إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 17.
2– المصدر نفسه، ص 35.
3. المصدر نفسه.
4– المصدر نفسه، ص 43.
5– المصدر نفسه، ص 37.
6– المصدر نفسه، ص 49.

يوم فراقك ياحبيبه عيانا *** ومحمحلي كبدتي نا خلاني شين"[1]

2-2-3- الكذب:

"إن شيوع الكذب في مجتمع من المجتمعات هو البداية لتفككه وإنحلاله،"[2] فهو صفة سيئة يتميز بها إنسان دون أخر، حيث أن البني صلى الله عليه وسلم نهانا عنه لأنه يخلق النميمة بين الناس، عن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم قال: «**إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّة وَإِنَّ الرَّجُلَ ليصْدُقُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدّيقاً، وإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفجُورِ وَإِنَّ الفجُورَ * يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً**».[3]

وإن الفرد ليجأ إلى الكذب لتغطية الأفعال السيئة من أجل التخلص من العقاب، وقد أشار الروائي إسماعيل إلى هذا الموضوع في قوله: "... فبعد أن كان زيرًا شهيرًا توقف مجبرًا خشية أن يسقط في يدي (الرباعة)،"[4] ويعني هنا الحاج بورقيبة الذي كذب في قصة سفره وقال بأنه ذهب إلى الحج "لاحقا أشترى له لقب الحاج عندما غادر البلاد في رحلة لهو ثم تحول إثر قدومه إلى الحاج بورقيبة."[5]

ويصبح الكذاب مذموما في المجتمع وعند الناس، ككره لخضر أبو إدريس للحاج بورقيبة الذي خدعته فكرة الحج، ولكن بعد أن عرف لخضر بأن بورقيبة لم يحج وإنما خدعهم بكذبه، تذمر وإنزعج من هذا الأمر "أبي لم يكن يحبه ولكنه خدع بحجة التوبة وهنأه وعبر عن سعادته، الحاج

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 60.

2- محمد علي قطب الهمشري، الكذب في سلوك الأطفال، ط 1، مكتبة العيكان، 1998، ص 8.

* الفجور: هو الميل عن الإستقامة، وقبل الأنبعاث في المعاصي.

3- صدقي جميل العطار، صحيح مسلم، مصدر سابق، ص 204.

4- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 48.

5- المصدر نفسه، ص 49.

بورقيبة بدوره أهدى والدي (قندورة) قميصا أبيض صلى بها جمعاته اللاحقة متبركا برائحة البقاع المقدسة، عندما شاع خبر الحج الكاذب لبورقيبة تأزم أبي نفسيا."[1]

ومن منطلق أن "الكذب هو الرغبة في خداع الغير،"[2] يكون بإستعمال أساليب الإقناع والحجج والبراهين حتى يتمكن الطرف الأخر من التصديق وهذا ما فعله الحاج بورقيبة في منبر آخر وهو قضية الجهاد التي كذب فيها، ويقول إدريس عندما كان يسرد وصيته: "لم أعرف متى جاهد الحاج بورقيبة إلا أنه حصل على مكانة محترمة ضمن مجاهدي الولاية، فلا تمر مناسبة إلا وكان حاضرا فيها مع أعيان ومسؤولي الولاية، وإذا لم يطلع عيسى القاوري آخر لينفي عنه بطولاته في الثورة فإنه لن يتنازل عن الصف الأول..."[3]

2-2-4- الآفات الإجتماعية:

قال تعالى: «**وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ (195)**» سورة البقرة.

تشهد المجتمعات في وقتنا الحالي إنتشار الآفات الإجتماعية بكثرة على إختلاف أنواعها كالخمر، التدخين، المخدرات ...إلخ، المؤدية إلى حوادث جمة منها الإصابة بالأمراض الخطيرة والفشل والقلق ... إلخ، وهدم المجتمعات وتفككها ويعود إنتشار هذه الظاهرة إلى أسباب كثيرة منها الأسرة التي لا تبالي لأمر أولادها ولا تراقبهم، وكذلك إذا كان المتعاطي يعيش في بيت يتناول أفراده السجائر فإن الطفل الصغير يقلد هذه الصفة، وهذا ما شهدناه في الرواية حيث أن السعدي كان طفلا وقلد أبوه سليمان(الملك الحزين)، بقول إدريس: "كان الملك الحزين يدخن (الأفراز) ذا العلبة

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص49.

2- عبد السلام بن عبد العالي، مجلة يتفكرون، العدد 3/ شتاء 2014 magazine.moninoun.com

3- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 50.

الخضراء، وكان السعدي قد سرق علبة وخبأها بجبانة اليهود،... أخرج العلبة من تحت أحد القبور الحجرية، فتحها وأخذ سيجارة واشعلها من علبة الكبريت التي بجيبه، أخذ نفسا ونفخها علينا."[1]

إن الإهمال الذي لقيه إدريس من قبل أبيه لخضر نعيم وفطيمة من قبل أبيها الحاج بورقيبة دفعهم بالانخراط في مجال الإدمان من طرف السعدي، الذي دعاهم إلى التدخين معه في قول إدريس: "ودعاني إلى إكتشاف الأمر، دخلنا أنا وفطيمة والسعدي المقبرة ... أخذ سيجارة وأشعلها ... استغرق هو في أخذ الأنفاس ونحن في الضحك، عرض علي الأمر فالتفت إن كان أحد يرانا، ما من أحد سوى اليهود الموتى، آخذت نفسا وضحكنا بعمق مرة أخرى، فطيمة لم تنتظر أن تأخذ نفسا، إلتقطت سيجارة جديدة بيضاء كطبشور وأشعلتها."[2]

ونظرا لهذه الرفقة السيئة التي لقيها إدريس وفطيمة من السعدي بدأت فكرة التدخين تفرض نفسها عليهم مرارا وتكرارا، ففي يوم من الأيام ذهب إدريس مع أمه إلى بيت خالها، إلتقط سيجارة من سجائر الخال الموضوعة في أحد النوافذ وأشعلها وبدأ يدخن إلى أن لاحظته أمه فلم يستطيع رميها ولا التخلص منها يقول: "أنا لم أملك القدرة على رمي السيجارة التي إلتصقت بين سبابتي ووسطايا،"[3] إلى أن تخلص منها بعد قليل في قوله: "رميت السيجارة بعد أن أخذت نفسا أمام باب البيت وغادرت إلى مقبرة اليهود أفتش عن بقايا سيجارة، لم أجد أي عقب أعيد إشعاله،"[4] وأَقَرَّا إدريس بحبه للسجائر في قوله: "أحب النبق أو سجائر الأفراز أو الكيف."[5]

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص77.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه، ص 78.

4- المصدر نفسه.

5- المصدر نفسه ص93 – 94.

وكذلك بالنسبة لفطيمة أدمنت على السجائر، يقول إدريس: "كنت متأكدًا أنها تدخن الآن سيجارة من سجائر مقبرة اليهود."[1]

يبرز لنا الروائي ظاهرة السكر في قول إدريس: "حكى لي السعدي مرة وقد سكر تماما حكاية طويلة وقاهرة عن فطيمة وهو يحتسي الخمر... كنا أصدقاء في وعينا أما في سكر فلم نتعرف قط".[2]

2-2-5- المغامرة:

"المغامرة تجربة مثيرة وغير عادية يمر بها الشخص، وقد تكون أحيانا جريئة وخطرة مع نتائج غير مؤكدة... وعادة تتسم المغامرات بالمخاطرة سواء كانت مخاطرة نفسية أو جسدية،"[3] فالمغامرة في بعض الأحيان أمر ممتع وأحيانا أخرى تلقي بنا إلى التهلكة وهذا لإتسامها بالخطورة.

أدرج لنا الروائي موضوع المغامرة في الرواية حين ذكر لنا جد إدريس في قول، يقول الرائي مخاطبا إدريس: "كان جدك رجلا مهووسا بالمغامرة، لم يكن سباحا لكن رغبته ما إجتاحته للإرتماء في أحضان الوادي أثناء هيجانه السنوي،"[4] بغظ النظر عن هذا الهيجان الذي كان يشهده وادي ملاح، إلا أن رغبة الجد لم تمنعه عن ذلك عندما رأى يقطينة تطفو فوق الماء أسرع نحوها لإنقاذها، "مشى على ضفته يقاوم تلك الرغبة، لكن رؤيته ليقطينة حزينة تطفو على سطح الماء أجج داخله تلك الرغبة، تأمل اليقطينة وهي تتدحرج فوق الماء دون أية مقاومة، وأسرع يحث الخطى نحو المكان يقربها من الضفة، فجأة ألقى بنفسه إلى الماء."[5]

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص91.
2- المصدر نفسه، ص98-99.
3- ينظر. شبكة وكي الاقتباس/https :ar.wikiquote.org/wiki
4- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 21.
5- المصدر نفسه، ص 21.

لكن بهذا الفعل الذي لم يأبه لمخاطره وجد نفسه غارقا في الماء حتى إلتقطته الطائرات الفرنسية، "غاص وغاصت اليقطينة، لكنها طلعت وحيدة وحزينة وبلا إرادة كما كانت، أما هو فقد طلع أوبدأ جزء منه في جهة أخرى؟ كانت عيناه تغرق قبل جسمه، يأخذه الوادي السريع بإتجاه ما وهو يقاوم مرغما، يتخبط وقد نسى أمر اليقطينة."[1]

2-2-6- الهجرة والهجرة الغير شرعية:

تعتبر الهجرة "ظاهرة إجتماعية ظهرت مع ظهور الإنسان وذلك بالإنتقال من مكان إلى مكان آخر،"[2] وقد حث عليها القرآن الكريم في قوله تعالى «**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا (97)**» سورة النساء.

وهذا ما نستنبطه من الرواية حيث سافر السعدي إلى ليبيا من أجل كسب لقمة العيش، يقول إدريس: "سافر هو إلى ليبيا ولم يفقد إنتماءه للأرض."[3]

وبالرغم من أن ظاهرة الهجرة ظاهرة قديمة إلا أنها في عصرنا هذا ومع تدني المستوى المعيشي باتت حلم الشباب من أجل الحصول على فرص عمل ممتازة، بتطلعهم إلى الإنتقال إلى أرض جديدة يتحقق فيها الحلم و"مع تغير هذه الظروف الإقتصادية والسياسية، أصبحت الهجرة الحرة غير مرحب بها من تلك الدول محل حلم المهاجرين وبتضييق فرص قبول الهجرة إلى الدول المرغوب فيها، لجأ الحالمون والباحثون عن فرصة العمل إلى أساليب غير مشروعة للنفاذ إلى تلك الدول، فظهرت الهجرة الغير مشروعة،"[4] هاته الأخيرة التي شاعت عند معظم الشباب في أيامنا

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 21.
2- حمدي شعبان، الهجرة غير المشروعة، جمهورية مصر العربية، police media cente بتصرف
3- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 68.
4- حمدي شعبان، الهجرة الغير المشروعة، مرجع سابق.

هاته، وهذا ما نلحظه عند الروائي الذي أشار إليها في قول الرائي: "كل شباب البلاد كانوا يفكرون في "الحرقة" جميعهم أراد أن يركب "حراقة" ويترك الوطن."[1]

إن الهجرة سواءا كانت شرعية أو غير شرعية تجعل من صاحبها ضائعا في بلاد غريبة والحياة التي يعيشها المهاجر في غير بلاده حياة صعبة يقول إدريس "كان السعدي يضيع في ليبيا،"[2] كما يقول أيضا عن عيسى القاوري "يعمل ويتسكع في باراتها."[3] إلا أن الهجرة في بعض الأحيان ما تكون صادقة ويتحقق حلم صاحبها فبعد أن سافر عيسى القاوري إلى فرنسا وبعد فترة من معاناته تذكرته فرنسا كما كان يقول: "العجوز أرسلت لي حقي،"[4] ويقصد بذلك أن فرنسا منحته حقوقه، وكان القاوري الإنسان الأقل عملا في التاريخ، فلم يعمل طوال حياته.

2-2-7- القدوة الحسنة والسيئة:

"القدوة الحسنة هي جانب إصلاح وتكميل الغير بدعوتهم إلى الخير ودلالهم عليه، وتحذيرهم من الشر، والأخذ بيد الناس إلى صراط الله المستقيم فيكون مثالا يحتذى فيه الهمة العالية،"[5] لهذا وجب على الإنسان أن يكون متواضعا ورحيما ومؤديا لها وأن لا يكون متهاونا في آدائها، متحليا بمكارمها ومبتعدا عن شرها "فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «**تقوى الله والقدوة الحسنة**»[6]، فإذا كان الإنسان يحمل الصفات الجميلة والصورة الحسنة سيقتدي الناس به ويسيرون على منهجه، وقد نجد في العائلة إنسان عاصي وإنسان صالح، مثلا في روايتنا هذه نجد إدريس نعيم مثال الشاب العاصي

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 51.
2- المصدر نفسه، ص 48.
3- المصدر نفسه، ص 50.
4- المصدر نفسه، ص 49.
5- إسماعيل علي محمد، القدوة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، ط 2، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 27.
6- إسماعيل علي محمد، القدوة وآثرها في الدعوة إلى الله، مصدر سابق، ص 49.

رغم أنه يعيش مع أبيه، لخضر نعيم مثال الأب الصالح إلا أنه لا يتبعه ولا يقتدي بأخلاقه الحسنة، يقول الرائي لإدريس عن والده لخضر: "أبوك لخضر نعيم حافظ على صورة واحدة له بين سكان الحي، رجل أمضى كل سنوات وعيه يبتعد عن الشبهات التي يرى أنها تنقص من كمال الرجل، لا يستدين من أحد، لا يدخن، لا يأكل في حضور أناس لا يشاركونه الوجبة، لا يلبس ما لايستطيع الجميع لبسه، لا يمشي دون إلقاء التحية على من يلتقيه، لا يتحدث في أعراض الآخرين يبتسم للأطفال، يخلص لأمك، يسعى لتكون أنت وشقيقك صالحين يدخل البيت في المساء فلا يغادر إلا للصلاة،"[1] ورغم بساطة لخضر نعيم إلا أنه كان بمثابة الأب الصالح في نظر السعدي كان دائما يتمنى لو أن أبوه هو لخضر وأمه خيرة في مكان سليمان (الملك الحزين) والتاقية.

كان لخضر نعيم لا يحمل في قلبه حقدًا تجاه أحد تصفه زوجته بالنية ويقول إدريس عن أبيه: "لقد كان صادقًا جدا ومصدقا جدًا...،"[2] إذن هذا هو الإنسان الصالح الذي يجب إتباعه وهذه هي القدوة الحسنة التي يجب الإقتداء بها.

لكن بوجود الشخص الصالح يوجد الشخص السيء، وشاع في هاته الدنيا الأشخاص السيؤون أمثال الملك الحزين الذي لم يكن الأب الطيب ولا الزوج الحنون، حيث كان يعاقب إبنائه ويصرخ في وجه زوجته ومنشغل في الخيال يقول الرائي لإدريس: "رغم أن والدك يبدو عاديا إلا أنه في نظر السعدي نموذج للأب الصالح، فأنت لم تعاقب في الشارع يوما، بينما حصل هو على نصيبه في الكثير من المرات على يد المالك الحزين... أبوه منشغل بالخيال والكائنات الأخرى، أبوك لا يصرخ في وجه أمك وأبوه يصيح فتسقط التاقية ويصيح أخرى فتهب واقفة."[3]

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 55.

2- المصدر نفسه، ص 49.

3- المصدر نفسه، ص 55.

من كل هذا يتضح لنا أن القدوة الحسنة متمثلة في لخضر نعيم وأولاده، والقدوة السيئة متمثلة في الملك الحزين "سليمان" وماعانته معه زوجته وأولاده.

2-2-8- الإسلام:

إن نعم الله لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: «**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ(18)**» سورة النحل، ومن نعم الله على عباده نعمة الإسلام الذي خصها به دون غيره من الكائنات الأخرى، هذا الدين الكريم الذي أنار نوره على وجه الأرض عامة والبشرية خاصة وأنزل الله تعالى لجميع العالمين على إختلاف ألوانهم ولغاتهم وثقافاتهم مبينا لهم أصوله "فالإسلام هو الإنقياد لأمر الله تعالى وإتباع شرع محمد صلى الله عليه وسلم،"[1] وهذا الشرع بني على أصول تشكل أعظم الواجبات التي تلزم المسلم – قال عمر بن الخطاب "بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام«**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن إستطعت إليه سبيلا ...**»[2]، لذا وجب على المسلم أن يؤدي كل هذه الواجبات فمثلا الصلاة تربط العبد بربه وتنجيه في الدنيا والأخرة وتكون شفاء له من كل الأمراض يقول الرائي في تحدثه مع إدريس: "يدخل البيت في المساء فلا يغادر إلا للصلاة."[3]

1- ينظر الشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ وديع الراضي، ما هو الإسلام، شبكة الالوكه، ص 04، www.alukah.net

2- صدقي جميل العطار، صحيح مسلم، مصدر سابق، ص 31 – 32.

3- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 55.

إن الصلاة من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى فهي فريضة على كل مسلم ومسلمة، قال أبو الوليد هشام بن عبد المليك: "قال: حدثنا شعبة قال: الوليد بن العيزار أخبرني قال: سمعت أبا عمر الشيباني يقول: حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: «**أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها**»[1].

ونجد الروائي في هذه الرواية يتحدث عن الإنسان المهمل للصلاة ووظف أمر مهم وهو ما نعيشه الآن، المساجد هجرت والصلاة تركت، حيث نرى الناس لا يأبهون لكلام الله وأصبح الإعتناء بجمال الجسم أكثر من جمال الروح، يقول إدريس عن نفسه: "لعل الكثيرين يريدون أن يلصقوا بي صفة الإرهابي فقط لأني أصلي يوم الجمعة في المسجد أتردد عليه في صلاتي المغرب والعشاء."[2]

حيث أن الصلاة أصبحت تقام إلا في وقت الضرورة، مثلا يصلون في شهر رمضان أو صلاة العيد أو في الجنازة، هنا يعترف أخو إدريس أنه لم يصلي سنوات عديدة في قوله: "بعد أن صلينا على ميتنا– وكنت أصلي مجددا بعد سنوات من توقفي عن ذلك."[3]

ومن جهة أخرى أيضا تحدث الروائي عن موضوع الصوم في الرواية، فالصائم فضل عظيم لما له من أجر وثواب، ومن صام رمضان إبتغاء لوجه الله يفوز الفوز الكبير وتعفر له الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال: «**مَن قام رمضان إيمانًا وإحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه**»[4].

1– الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 138.

2– إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 53.

3– المصدر نفسه، ص 13.

4– الحافظ بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1423هـ، 2002م، ص 188.

قال الله تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (183)» سورة البقرة، والصوم يكون بتلاوة القرآن والتدبر في معانيه وإقامة الصلاة وقيام الليل، وليس ما نعرفه اليوم من نكت وفوازير وسهرات ونوم، وهذا ما شهدناه في شخصية إدريس في الرواية الذي كان يقضي يوم صيامه نائما في قوله: "أنا أتململ في فراشي وأغنية والدتي واحدة وأبدية، تستعير عادتها في رمضان وتتساءل (أي صيام لهذا المصيبة؟) وأنا أرصدها في غرفتي بعين وأحفظ النعاس بالأخرى، وقد تعودت أن أصوم يومي الإثنين والخميس مع والدي، رغم أني لا أشعر لا بالجوع ولا بالعطش وبمجرد إستيقاظي، يكون المؤذن قد تأهب للمغرب فيقول أبي: أنت تفطر معنا، أما الصيام فأنا لم أشهد عليه"،[1] إن الصوم ليس نوما طول النهار ولا إستماع للأغاني، والسهر أمام التلفاز، وليس عصبية وشتم وكسل بل هو "حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوف، وتعديل قوتها الشهوانية."[2]

2-2-9- الحياء:

الحياء خلق حميد يتصف به الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى، هو خلق يبعث على إجتناب القبيح ويمنع في التقصير في حق ذي حق،"[3] فوجب على الإنسان التحلي بهذا الآخير، لأن ديننا الحنيف حث عليه، فالحياء هو دليل الإيمان، فإذا كان الإنسان متحليا بهذا الخلق الذي يظهر في حسن الأدب والسلوك، الطهارة والعفة، يسمو بذلك إلى درجة رفيعة دافعا به إلى فعل الطاعات وترك المعاصي، ومن الحكم التي قيلت في الحياء "من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه،" نفهم من هذا أن الإنسان المتصف بهذه الصفة لا تظهر عيوبه ولا مساوئه ومن جهة أخرى "الحياء يبني التقدم الأخلاقي والسمو السلوكي، كما يؤكد إنسانية الإنسان وأفضليته على الكائنات

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 54.

2- الحفاظ بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام، مصدر سابق، ص 177.

3- علي بن قاسم علي، الحياء المفتقد، ط 3، مكتبة سلسبيل، القاهرة، 2008، ص 26.

التي تشاركه الحياة على الأرض،"[1] إذن الحياء من صفات النفس المحمودة التي تستلزم الإنصراف عن القبائح وتركها وهو من أفضل صفات النفس.

ولو لا أهمية هذا الموضوع لما أشار إليه الروائي إسماعيل يبرير في روايته حيث كان السعدي يعلم فطيمة كيف تضرب الفتيان الذين يتحرشون بها، يقول الرائي لإدريس: "أصر عليها السعدي أن تضرب الفتيان بين رجليهم بركبتها، أن تركز على الخصيتين، أمتلأ وجهها وهي تسمع تعليمات السعدي."[2]

فقلما نجد الحياء في وقتنا هذا، نرى المرأة اليوم "كاشفة وجهها مبدية زينتها لا تستحي من الله ولا من الناس، أضاعت دينها وخسرت إيمانها، ولئن كانت تلك المرأة قد أضاعت والدها فعند الله لها العوض والأجر، أما المرأة التي أضاعت حيائها وإيمانه فما أعظم الخسارة وما أسوأ العاقبة، وصدق الشاعر حين قال:

فتاة اليوم ضيعت الصواب *** وألقت على مفاتنها الحجابا.

فلم تبدي حياء من رقيب *** ولم تخش من الله الحسبانا.[3]

هذا حال الفتيات اليوم تبرج وعراء عكس المرأة في القديم التي كانت ذات إيمان مملوء بالحياء، كانت تغطي مفاتنها ولا تكشف عن وجهها وهذا ما أوضحه الروائي في الرواية، يقول إدريس عن عمته كلثوم: "فإنها لم تكن تكشف وجهها إلا عند ما تدخل البيت،"[4] هذا هو الحياء الذي يميز المرأة عن غيرها وهو خلق الإسلام والمسلمين، فليس الحياء مقتصر عند النساء فقط بل يتعدى إلى الرجال كذلك، وهذا ما نلحظه في الرواية عندما إستحى إدريس من فطيمة أثناء سردها

1- علي بن قاسم علي، الحياء المفتقد، مصدر سابق، ص 27.
2- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 64.
3- أسماء بن راشد الرويشد، الحياء قرين الإيمان، دار الوطن للنشر، ص 8 – 9.
4- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 88.

قصة السعدي وتهجمه عليها يقول إدريس: "حكت كيف تهجم عليها الليلة الماضية، شعرت أني الفاعل فلم أرفع رأسي في وجهها،"[1] وأيضا في قصة ختانه المتأخرة في سن السادسة من عمره، أين يقول الرائي لإدريس: "جات فطيمة كانت تنظر إلى مكان العملية علها تجد تفسير لما حصل لك، وجعلك هذا فريسة لكل الحرج الممكن فانصرفت إلى غرفتك."[2]

2-2-10- الصداقة:

تعتبر الصداقة أحد أعذب المناهل التي تساعد الإنسان على الإستمتاع بالحياة، إذ هي علاقة معروفة منذ القدم وذلك لإعتبارها من أهم العلاقات الإنسانية التي تأخذ صدى كبيرا في مجالات الحياة المختلفة، فالصديق مرآة الشخص الذي يصادقه، سواء في الجوانب الإيجابية أو الجوانب السلبية، وهنا يصدق القول المأثور "قل لي من تصاحب أقل لك من أنت." وهذا يعني أن الصداقة تؤدي دورا مهما في حياة الأشخاص ولا سيما الشباب الذين يكونون بحاجة ماسة إلى آقران أو زملاء من جنسهم أو من الجنس الأخر، لكي يتبادلوا معهم الأراء حول همومهم ومشكلاتهم وأمالهم، وهذا ما رأيناه في الرواية صداقة كل من "السعدي وفطيمة، وإدريس."

والصداقة هي إحدى العلاقات المميزة في مجتمعنا و"هي علاقة إجتماعية وثيقة ودائمة،"[3] وذلك لأنها تساعد على بلورة شخصية الإنسان إلى الأفضل وخصوصا مع توافر الأخلاق الحسنة، كما أنها تكون مبنية على الإهتمام المتبادل إذ هي أحد أهم الأمور في حياة الفرد، وقد جعل الله الإختلاف للتعاريف سنة في الحياة.

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 65.

2- المصدر نفسه، ص 83.

3- أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -نوفمبر، الكويت، 1993، ص 27.

حيث قال في محكم كتابه: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(13)**» سورة الحجرات، ولكن الصداقة مشروطة بعدة أمور أولها الصلاح والخلق الحسن، كما من الممكن أن لا تقتصر الصداقة على الصديقين، بل تمتد لتصل ما بين عائلات أو أصدقاء الطرفين.

وضح لنا الروائي علاقة الصداقة في ما يلي: عندما كان يتحدث إدريس عن صحبته بأصدقائه السعدي وفاطمة، يقول إدريس: "كنا أنا والسعدي وفطيمة في السن نفسها، درسنا معا ونشأنا معا، ثلاثتنا إقترنّا ببعض، فلا يأتي ذكر واحد منا إلا تبعه الإثنان، في الخير والشر، في السراء والضراء،"[1] ويقول أيضا: "في غرفة السعدي كانت هناك خزانة مطبخ (بيفي) بلون بني براق من طابقين، الأرضي لكتبه وأدواته المدرسية، وبعض أدواتي ايضا بمناسبة علاقتنا المتينة،"[2] وتألم الصديق "السعدي" لصديقه "إدريس" عندما ضربه المعلم فبكى في قوله: "صديقي السعدي لم يتحمل الأمر فبكى."[3]

وهذا ما لحظناه من الميزات الحسنة في الصداقة بين إدريس وفطيمة والسعدي. أما في حالة عدم الإلتزام بالأسس الصحيحة في إختيار الصديق يعرض الإنسان نفسه للوقوع في فخ رفيق السوء لقوله تعالى: «**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي إِتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا(29)**» سورة الفرقان.

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 37.

2- المصدر نفسه، ص 45.

3- المصدر نفسه، ص 73.

هذا ما وجدناه عندما علّم السعدي أصدقائه إدريس وفطيمة التدخين في قول إدريس: "كان السعدي قد سرق علبة وخبأها بجبانة اليهود ودعاني إلى إكتشاف الأمر، دخلنا أنا وفطيمة والسعدي إلى المقبرة ... عرض عليّ الأمر فالتفت إن كان أحد يرانا ... كنا نأتي مرة أو مرتين في اليوم ندخن."[1]

2-2-11- الموت:

إن الموت حقيقة محتومة لا ينكرها أي شخص على وجه الأرض، وهو يوم عدل وجزاء، بل إنها الحياة الآخرة بقول الله تعالى: «**وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)**» سورة العنكبوت، أي أن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية التي يعيشها الإنسان، إن الإنسان ميت وإن مصيره الموت، ولذلك يخاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: «**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (30)**» سورة الزمر، عندما يحين الوقت يقبض الله روح عبده أي أن الموت هي الفاصل بين حياة الدنيا وحياة الآخرى، لا هروب من الواقع وسيحين الأجل وتأتي ساعة الإحتضار، وقد أورد الكاتب موضوع الموت في روايته يقول أخو إدريس: "جاءني مبعوث أبي يلهث ... أخبرني أن جدي يحتضر،"[2] ويعني الإحتضار "أن الحياة الإختيار البشري قد إنتهت."[3]

وبعد أن يموت الميت يغسلونه ويكفنونه ثم بعد ذلك تأتي الصلاة على الميت وحمله إلى بيته الجديد، الذي لا باب ولا نافذة فيه بيت الظلمة و الحساب، وهذا ما أوضحه إسماعيل يبرير في

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 77.

2- إسماعيل يبرير، وصية معتوه، مصدر سابق، ص 7.

3- محمد متولي الشعراوي، الحياة والموت، مكتبة الشعراوي الإسلامية، ص 49.

روايته إذ يقول أخو إدريس "بعد أن صلينا على ميتنا ... هم الشباب يحمل النعش والإسراع به إلى المقبرة."[1] وتكون بعد ذلك أخر صلاة للميت وهي الصلاة عليه وتشييعه والدعاء له.

وبعد أن يتلقى أهل الميت التعازي من الأهل والأقارب يأتي عشاء الميت التي تكون صدقة عليه حتى ينتفع بها في قبره وعند ملاقات ربه، وهذا الأمر أورده الروائي في رواية وصية المعتوه حين قال أخو إدريس "في شارع بيتنا وبيت جدي كان الجميع مستعدين لتناول (عشاء الميت) الكسكسي واللحم،"[2] وهذان الآخيران "الكسكسي واللحم" عادة يتوارثها الأجيال عن بعضهم.

إذًا الموت لا محالة منه يأتي غفلة دون سابق إنذار ليضع حدا لحياة الإنسان والبدء بحياة جديدة، وهي حياة الآخرة إما في الجنة أو في النار.

2-2-12- الحب:

الحب هو الميل إلى الشيء السار، والغرض منه إرضاء الحاجات المادية أو الروحية وهو إعجاب المحب بمحبيه إذ تكمن المحبة في إرادة النفس وميلها إلى ما تراه وتظنه خيرا أو مستلذا مع موافقة القلب لذلك واستحسانه، والحب نعمة من نعم الله علينا، فلا يمكننا أن نعيش بين البشر دون أن نشعر بهم ونبادلهم بعض المشاعر التي تقودنا إلى التراحم والتعايش والتعاون، إذ لا يقتصر الحب على المشاعر المتبادلة بين الرجل والمرأة بل هو أعمق من ذلك، إذن الحب الحقيقي هو الذي يجعل المحب يبذل الجهد في إسعاد وإرضاء محبوبه في حبه يجعله يتحرر من كل القيود الغير ضرورية متصرفا بطبيعته وعلى سجيته، ويعمل على جعل الطرف الأخر في قمة قائمة أولوياته، مقدما بذلك كل الحنان والعاطفة وخير دليل على الحب إمرأة عزيز مصر عندما راودت النبي يوسف عليه السلام عن نفسه، وذلك لشغفها وجنونها بحبه، قال تعالى: «**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي**

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 13.

2- المصدر نفسه، ص 17.

الْمَدِينَةِ إِمْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ فَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(30)»

سورة يوسف.

ونرى أن الروائي تحدث عن موضوع الحب في كلامه عن حب إدريس لفطيمة وحب السعدي لفطيمة، يقول إدريس: "السعدي بكى يوم زواجها من على سطح بيتهم،"[1] وهذا يبين لنا حزن السعدي الذي أراد أن تكون فطيمة من نصيبه.

رغم الحب الكبير الذي كان يكنه السعدي لفطيمة إلا أنها لم تكن تراوده نفس الشعور وكان قلبها معلقا بشخص آخر ألا وهو إدريس، يقول الرائي: "إقتربت منك بين دامعة وراغبة، مسحت بيدها وجهك الرمادي ومررت إصبعها على شفتيك السمراوين بقلم الدخان، أنت تسمرت بينما كانت بعينها رغبة بالكاد يطل منها حب أو ذكرى قديمة، إقتربت بشفتيها إليك وأنت ساهم كشجرة في الخريف لكنها لم تواصل مساراها إلى فمك الفاغر ووسدت رأسها صدرك بينما كانت يداها تلتفان تحت ذراعيك وتشدانك إليها، لا تدري كم من وقت بقيت تعصرك وأنت لا تستجيب".[2]

في بادئ الأمر لم يكن إدريس يبادل فطيمة نفس الشعور إلا أنه في أخر الرواية يقر بحبه لها في قوله: "ولأني أعرف داخل داخلي وأنا المضمر هنا أن حبي لفطيمة لا يحتاج إثباتا."[3] وجراء هذا الحب الذي لم يدركه إلاَّ متأخرا نجده يتغزل بها في كثير من الأحيان، يقول إدريس: "تحولت من فتاة ندية إلى إمرأة كاملة النضج."[4]ويقول أيضا: "... راقصة ماهرة تتقن التمايل والتمايح والقفز والإهتزاز على إيقاع الدف النايلي."[5]

1- إسماعيل يبرير، وصية معتوه، مصدر سابق، ص 41.

2- المصدر نفسه، ص 66.

3- المصدر نفسه، ص 127.

4- المصدر نفسه، ص 57.

5- المصدر نفسه، ص 61.

ويقول أيضا: "الشامة أسف الشارب تبهرني،"[1] ويصف عيونها وشعرها وحاجبيها قائلا: "عيونها الشاسعة كأحلام اليقظة تهجرني مني إليها، وبياضها وشعرها، وحتى طريقة رفعها حاجبيها ذاتها،"[2] ويقول أيضا: "نظرت إلى جمالها، تأملتها ... تأملت ذلك الكنز الأنثوي الذي خرج من فضاء ضمنا معا."[3] وهكذا كان حب وشغف إدريس لفطيمة اللامتناهي يأج في قلبه مرارا وتكرارا.

2-2-13- الحزن:

يعد الحزن حالة طبيعية يمر بها الإنسان، وهو أمر يعاني منه نسبةمن الناس وذلك بتعرضهم لمواقف وظروف تحبطهم أو إصابتهم بأمراض مزمنة مما يؤدي إلى شعورهم باليأس أو الإحباط أو العجز، فالحزن حالة تتمثل بالشعور بالضيق النفسي والرغبة في البكاء، الهم وما يرافقه من طاقة سلبية كبيرة، تتمثل في عدم الرغبة في عمل أي شيء من مظاهر الفرح والسرور، ولعل أبرز مثال في الحزن هو حزن سيدنا يعقوب عليه السلام على إبنه النبي يوسف عليه السلام عند فقدانه، حيث حزن عليه مدة طويلة قال تعالى: «**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)**» سورة يوسف، فالحزن يجعل من صاحبه ينظر بسوداوية إلى الحياة والآخرين والمستقبل، فيفقد بذلك معنى الحياة ويميل إلى العزلة منسحبا من أنشطة الحياة اليومية،وقد وظف الروائي موضوع الحزن في روايته في جوانب عدة، فمثلا أثناء فقدان إدريس لعمله في المخبزة وتحصره على ذلك فقد حزن على العمل أكثر من حزنه على موت الجد، يقول إدريس: "كنت حزينا لفقدان عملي بالمخبزة أكثر من حزني على جدي الذي يحتمل أن

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 64.

2- المصدر نفسه، ص 64 - 65.

3- المصدر نفسه، ص 90.

يكون ميتا الأن،"[1] وظَّف الحزن كذلك في حزن الأم على إبنيها إدريس وأخوه في قوله: "عندما دخلت أمي وارتمت عليّ تبكي لم أستوعب ذلك...كانت تبكي ابنها الخفاش الذي لا يلتقي الناس بسبب عمله الليلي وابنها المعتوه الذي غادر دون أثر."[2] كذلك يستحضر لنا الروائي حزن الحاج بورقيبة على الملك الحزين أثناء وفاته يقول إدريس : "بعد موت الملك تكفل بورقيبة بالجنازة وغاص في حزن طويل...فقدنا جميعا معلما بارزا،"[3] يقول كذلك: "بكى الحاضرون إمرأة، والميت كان رجلا...أما عيني فراقك يا حبيبه عيانا، ومحمحلي كبدتي نا خلاني شين،"[4] وحزن لخضر نعيم لضياع وصية والده في قوله: "لن يحفر قبر أبي أحد غيري ... أنا من ضيع وصية والده أنا من ضيع قبر أبيه."[5]

2-2-14- الجنون:

يتصف الإنسان بالعقل الذي يميزه عن غيره من الكائنات الأخرى، فعملية الإدراك التي تحصل عن الإنسان تجعله واعيا ومدركا لما يحدث حوله، ويدور في المحيط الذي يعيش فيه وقد أنعم علينا الإسلام بنعمة العقل الذي لا يملكها كل الناس، إذ نجد بعض الأفراد مصابين بظاهرة الجنون الذي يتصف بعدم القدرة على السيطرة على العقل بدون وعي وإدراك ورغما عن الإرادة الذاتية فلا يفرقون بين الصحيح والخطأ، الجيد والرديء لضعف واختلال في الوظائف الذهنية لذلك نجدهم مهددين بمستشفيات للأمراض العقلية وهذا كله نتاج لما يحدث في الحياة اليومية للإنسان من تصادم الأفكار والأحداث ولعل القلق أبرز سبب للجنون، فمثلا "نجد إنسان يغضب لأبسط الأمور ودائم التوتر والقلق يتكلم لوحده دون مبالي بالأحداث الخارجية غير مدرك لما يفعله معرض

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 10.
2- المصدر نفسه، ص 12.
3- المصدر نفسه، ص 59.
4- المصدر نفسه، ص 60.
5- االمصدر نفسه، ص 15.

لمرض الجنون"، الذي يصبح من خلاله غير واعي بما يفعله مع المجتمع أو مع الأسرة، يصل به الحد إلى محاولة الإنتحار في كثير من المرات، ولعل الروائي إسماعيل يبرير تحدث عن ظاهرة الجنون في روايته في قوله: "أنقل إليها بفعل جذب غير مرئي كلما غفوت، تلك الحياة هي التي أقوم فيها كل ليلة بقتل الرجل دون قدرة على تجنب ذلك،"[1]هنا إدريس يتحدث عن نفسه وعن عدم إدراكه لما يفعله ويقوله. ونجد أن الروائي قد وظف الجنون أيضا في موضوع أخر، يقول الرائي: "أمر ما جعلك تسعى لتكون غَرَائبي الحضور، الجميع إكتفى بالنظر إليك دون ردة فعل في البداية، مع تطورك كطفل بين الجنون والجذب... ولاحقا إكتشف الملاحظون ومسترقوا السمع والبصر والمتطفلون أن ثالثتكما ومدللتكما فطيمة هي جوهر الجنون والجذب."[2] هذا ما وصف به الرائي جنون كل من إدريس والسعدي في حبهم لفطيمة، يقول الرائي أيضا في جانب آخر وهو يصف جنون إدريس طبعا: "عمتك أقرب إلى الخيال، أنت تتوقع أن تكون غير موجودة أصلا في الدنيا، في لحظة ما أعجبك أن تكون النهاية هنا، تكتشف أنك وعمتك مجرد خيال، صورة لهباء ما قد أكون أنا، لكنك ورغم التمادي في الخيال لم تعد تستطيع أن تنفرط من خطاك نحو الحقيقة التي تفزعك،"[3] ويقول أيضا: "كنت تمتلك صفة جنون آخرى، الإصغاء إلى الوادي كلما عبرته، وقد حكى لك غربته في هذه الدنيا وحكيت له غربتك، ولعلك إتفقت معه على الهجرة في الشتاء القادم، لعلك ستنجح في المغادرة رفقة وادي ملاح المقهور، وسيفيق أهل المدينة، فلا يجدون وادي ملاح الذي لم يحتفوا به، كأنهم عابرون وهو مقيم، ساعتها فقط سيفتقدونك."[4] وهنا يتحدث لنا الرائي عن كلام إدريس مع الوادي، وكأن الوادي له فم ويتكلم، يقول الرائي أيضا: "أمر الوصية يرسم جنونك

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 22.
2- المصدر نفسه، ص -45-46.
3- المصدر نفسه، ص 87.
4- المصدر نفسه، ص 94.

ويجعل الجميع يتأكدون أنك كنت معتوها،"[1] وذلك لجعل الحكاية التي مر بها في حياته بمثابة وصية.

2-2-15- الجريمة والقتل:

تعتبر الجريمة إنحراف عن السلوكات الغير جيدة وإرتكاب الممارسات الغير مقبولة في الوسط المعاش سواء الأسرة أو المجتمع، هذا الأخير الذي يساهم في تشكيل شخصية المجرم وبشكل كبير من خلال عملية التأثير والتأثر، والجريمة عمل يخترق الأسس الأخلاقية التي وضعت من قبل الجماعة ويكون هذا العمل مؤذي من طرف شخص لشخص، وتتفشى هذه الظاهرة لنقص الوازع الديني ونقص الوازع الأخلاقي اللذان يعتبران أساس بناء المجتمعات، هذا عن الجريمة، أما القتل فهو عملية إنهاء شخص ما بغية الإنتقام أو إسترجاع حق ويكون بأدوات مختلفة سواءا أسلحة بيضاء أو أسلحة نارية، عن طريق السم، الشنق ...إلخ، وإذا تحدثنا عن القتل نتكلم عن أول عملية قتل في الإسلام وهي قتل قابيل لأخيه هابيل جراء الحقد والغيرة. وقد تحدث الروائي عن القتل والجريمة في روايته فمثلا عدم إخبار عمة إدريس له بالشاب الذي قتل، يقول إدريس: "لكنها لم تحدثني يوما عن الشاب الذي قتل،"[2] ويقول ايضا: "سألتها غير مرة أن تحضر لي بقايا مرآتي من غرفتي لكنها لم تفعل، ولم أرد أن ألح في الطلب لأتجنب شكها في هذه المرحلة المتقدمة من التيه، يمكن لأية حركة أن تدفع بي إلى الإعتراف بقتل السعدي،"[3] ويقول أيضا: "أشتاق إلى السعدي ولا أتعذب لأني قتلته، ولكن لأني فقدته، كان قتله أقل ما يمكنني أن أفعله له ... كان يحتاج إلى نفيه من المكان ... السعدي عنيد وليس بالوسع طرده من الحي، كان قتله هو الحل الوحيد، لهذا فأنا لا

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 98.

2- الصدر نفسه، ص 88.

3- المصدر نفسه.

أتعذب لقتله،"[1] هنا نجد أن إدريس قد قتل السعدي مع سبق الإصرار لأنه لا يتعذب لقتله فكان قتل السعدي عمدًا لحبه لفطيمة، يستحضر لنا ايضا الروائي عملية القتل في قول إدريس: "بسبب فتاة يحبانها معا ... شاب يجهز على رفيقه بطعنة قاتلة،"[2] وهذا ما ستقرأه فطيمة في الجرائد ولربما أصيبت بالجنون جراء سماع هذا الخبر.

وفي موضوع أخر يتحصر إدريس على قتله لصديقه السعدي حيث لن يجد من يبكيه غدًا أثناء موته فيقول: "فمن سيبكيني بعد أن قتلت السعدي،"[3] أما عن الجريمة فيقول إدريس: "تورطنا في بعضنا أنا جريمة السعدي وهو جريمتي،"[4] وأنا أدخل من مسرح موتى اليهود وأنا قادم من مسرح جريمتي،"[5] ومن كل هذا يتضح أن الروائي أشار إلى موضوع الجريمة إشارات طفيفة كانت بمثابة مفاتيح يفهم من صياغها مجرى أحداث الرواية.

2-2-16- المرآة:

تعد المرآة وسيلة من الوسائل التي يعتمد عليها الإنسان في حياته اليومية، إذ تعتبر الدليل اليومي لبعض الأفراد اللذين يستندون إليها طول اليوم، حيث يقضي الكثير من الأشخاص وقتا طويلا أمام المرآة بهدف التجميل أو التأنق الشخصي وتحسين المظهر، فهي تعتبر من الأدوات التي لها القابلية على التأثير في الإنسان بشكل خاص حيث تسبب إنفصام في الشخصية من كثرة النظر والتأمل فيها، ونجد أن الروائي إستعمل مصطلح المرآة أو موضوع المرآة بكثرة في روايته وذلك من خلال سرده لنا ما كان إدريس يفعله أمام هاته الأخيرة، وكيف سببت له الإرتباك والوسواس لحد الجنون، يقول إدريس: "أعيد النظر في كل مرة إلى مرآتي التي لم أتنازل عنها، تلك

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 89.
2- المصدر نفسه، ص 93.
3- المصدر نفسه، ص 94.
4- المصدر نفسه، ص 68.
5- المصدر نفسه، ص 80 - 81.

ميراثي الكبير والأهم، أنا لم أفتن في حياتي بشيء كالمرايا، ولم أتعلق بمرآة مثلما تعلقت بهذه،"[1] وهنا يوضح لنا الروائي تعلق إدريس بالمرآة التي جعلها بمثابة دليله الشخصي، فيقول إدريس عندما كان في بيت: "سألتها ذات مرة أن تحضر لي بقايا مرآتي من غرفتي لكنها لم تفعل،"[2] ويقول إدريس أيضا: "كنت أفكر أن أصلح المرآة حتى وإن كانت قد كسرت وتحولت إلى شظايا مرآة لا يهم، فأنا أحتاج إلى وجهي بشقوقه ومنعرجاته ووديانه، أحتاجه بحقيقته ويكفي أن أصدره كاذبا ومكذوبا للآخرين، فشلت كل مساعي لجلب المرآة لهذا كنت في حل من وجهي، لا أكاد أدري شكله، وإذا لم يكن بوسعي الحصول على رسائل من وجهي فإن خطاي ستكون غير مدروسة وسأفشل."[3] من هنا نستنتج أن النظر في المرآة من طرف إدريس كانت عادة وروتين لم يستطع الإستغناء عنها حتى وإن تريه مساوئ وجهه وهذا ما يبينه أيضا القول الأتي: "لجأت إلى غرفتي التي ترتاح مني، فتشت عن المرآة المكسرة التي تركتها فلم أعثر عليها، كانت تلك إحدى أعظم خيباتي على الإطلاق بعد حلق شعري، القهر الذي أصابني أتى على قداستي، خرجت ودخلت إلى البيت في سرعة اربكتني، أين تكون المرآة؟ الأكيد أن أمي قد رمتها، أسرعت إلى مخلفاتنا الفقيرة لم أعثر عليها، لا أثر لوجهي هنا، هنا شعرت أني سأنفجر وأموت الأن بالسكتة القلبية،"[4] فالبرغم من أن المرآة مكسورة لا تصلح للرؤية لم يستطع إدريس أن يتركها ويستغني عنها.

ويذكر لنا الروائي المرآة في جانب أخر والمتعلقة بإدريس طبعا في قوله: "سحبت المرآة من تحت السرير وألقيت على وجهي ألف لعنة، كان يستحق كل ذلك وأكثر، يومها لم أكن على قدر

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 42.

2- المصدر نفسه، ص 88.

3- المصدر نفسه، ص 89.

4- المصدر نفسه، ص 107.

من العقل فقبَّلتني وعانقت المرآة التي تصورت دائما أنها تحفظ وجهي رغم فراغاتها،"[1] وهذا كله بعد أن جاءه السعدي ليؤنبه بدون سبب يذكر كسرها له وجعله معانقا لها.

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 109.

3- مقتطفات من الرواية:

الواحدة صباحا من يوم جديد، وأنا أدخل الأسبوع الثاني من سنتي الأولى بعد العشرين، الحركة خارج غرفة شقيقي ما تزال بالوتيرة نفسها، أصوات تتداخل ومعزون لا يؤجلون حضورهم، وبكاء غير مبرر بين الفينة والأخرى، أتممت قراءة كتاب أخي، وشعرت أنه الفقيد وليس جدي، انتابتني رغبة في البكاء، وربما كنت سأفعل لولا أن صراخا انطلق من الخارج دفعني لإسراع لإكتشاف ما حصل، كان الجميع سعداء، لم أفهم كيف تمكن هؤلاء وبسرعة من العبور إلى السعادة بعد أن كانوا في قمة بؤسهم وأساهم لفقدان جدي..."[1].

"... بدأت أشعر أني رجل مقدس، تمنيت أن أرى وجهي الأن في نشوتي هذه، كانت المسافة بيني وبين بيتنا أقل من دقيقة، والمسافة بين قداستي ودناستي أقل من ثانية، وإذعانا مني للقداسة التي لبستها أو لبستني، سوف أواجه أي حجر من أي سطح من بيوت الحي التي بدأت تفقد قرميدها تدريجيا وسأتجاوز كل الشتائم والسباب التي يخزنها لي أهل الحي داخلهم، سأمر كأن حجرًهم قطن وشتائمهم مدح ونظراتهم قبل على جبيني، سأمر فرحا على الحزينين، هذا بيتنا الذي عشت فيه منذ كنت في الثالثة من العمر..."[2].

"...أذكر قدوم المالك الحزين وابنه السعدي إلى الحي، ربما جاءوا من حي أخر غير الذي نسكنه، في المدرسة كان ذهابنا إليها يشبه النزول من جبل، تملكني الرعب في الأيام الأولى، ليس لأن المدرسة بعيدة، أومكانها مجهول بالنسبة لي، ولكنني كنت أخشى نزول تلك الحفر والتجرؤ على تضاريس المكان، فطيمة بلى ... كات تمنحني قوة وهي تمضي أمامي، تلفت وتصرخ بـ "إدريس

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 129.

2- المصدر نفسه، ص 105.

تحرك ضرك يسكروا علينا الباب،" ولم نكن نصل متأخرين رغم ذلك، لاحقا أصبحنا ثلاثة ولم يخشى السعدي تعوجات المكان..."[1].

"... السماء تضيء، والرَّعد يفجر طاقته بصدري، وظلّي يركع في الإتجاه المعاكس، كأنني سأغتسل أرفع راسي إلى السماء، أفكر في ملامحي التي ستمحي تماما، وفي وجه بلا ملامح يتجول بريئا، على حافة الرصيف تشكلت بركة صغيرة من الماء غرقت فيها، تذكرت الوادي الذي جلسنا إليه، كنت والسعدي طفلي الوادي والمقابر، وجه الطفل كبر في البركة..."[2].

1- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، مصدر سابق، ص 62.

2- المصدر نفسه، ص 30.

خاتمة

من خلال قراءتنا لرواية "وصيّة المعتوه" للكاتب الجزائري إسماعيل يبرير، وعندما طبقنا عليها المنهج الموضوعاتي توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

* يقوم المنهج الموضوعاتي على جملة من الأدوات الإجرائية التي يهدف الناقد من خلالها إلى إكتشاف عبقرية المؤلف وقدرته على الخلق الأدبي.

* إستطاعت الرواية نقل حقائق عن المجتمع الجزائري وهذا ما جعلنا نقر أن اللغة لا يمكن أن تكون عائقا في وجه المبدعين للتعبير عن خلجات صدورهم.

* قدرة الروائي على تصوير واقع المجتمع الجزائري أو بالأحرى المجتمع الجلفاوي من خلال عاداته وتقاليده.

* يبحث المنهج الموضوعاتي عن الثيمات الأساسية في الرواية، وذلك بإكتشاف البنيات العميقة فيها.

لقد تحقق المنهج الموضوعاتي في الرواية من خلال إبراز مختلف المواضيع السائدة فيها، حيث عالج الروائي موضوع أساسي في الرواية وهي الوصية فاتخذ منها بعد رئيسي، وجعل السارد الإفتراضي ينقل لنا أحداث الوصية التي تركها أخوه إدريس، وكان هذا الأخير الشخصية البطلة الذي عان في حياته من خلال تعرُضه للقهر والإضطهاد من مجتمع نامت فيه االضمائر، ولم يجد من يوقظها مما جعلته إنسان آخر مدفوع إلى الجنون.

ومن خلال تدقيقنا في فصول الرواية، وجدنا أن الموضوع الرئيس تولدت منه مواضيع فرعية عكست لنا بعض المعاناة التي يعيشها الإنسان في المجتمع الجلفاوي كالفقر والحزن، وعالجت أيضا موضوع الصداقة والحب، إضافة إلى ذلك أدرج موضوع المرأة ....

وعند دراستنا لهذه الرواية وجدنا أنفسنا أمام نص روائي ناضج وإكتشفنا أن إسماعيل يبرير مبدع يحوز طاقة إبداعية، مكنته من ولوج الساحة الروائية بقوة.

قائمـــــــة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1- المصادر:

- الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط 1، دار ابن كثير لطباعة والنشر، دمشق، بيروت، 1423هـ- 2002.

- إبن منظور، لسان العرب، ج8، مادة وضع، دار المصادر، بيروت، ط2، 1988.

- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه، كتاب الموتى ضد الأحياء، ط1، دار ميم للنشر، الجزئر، 2013.

- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، تبيوبراس، لبنان، دط، 1977.

- صدقي جميل العطار، صحيح مسلم، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003.

2- المراجع:

أ- العربية:

- الحَافظ بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1423هـ-2002م.

- إسماعيل علي محمد، القدوة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، ط 2، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

- أسماء بن راشد الرويشد، الحياء قرين الإيمان، دار الوطن للنشر.

- حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، دار الأمة، الجزائر، 2007.

- حميد لحمداني، سحر الموضوع، ط2، مطبعة أنفو فاس 2014.

- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ط1، شركة بابل للنشر والطباعة، المغرب، 1989.

– صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، بسكرة (الجزائر)، 2009.

– عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط 3، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2006.

– علي بن قاسم علي، الحياء المفتقد، ط 3، مكتبة سلسبيل، القاهرة، 2008.

– محمد السعيد عبدلي ، المنهج الموضوعاتي، أسسه وإجراءاته، دراسة مناهج النقد الأدبي، ط 1، الجزائر، 2011، طبعة الجاحظية.

– محمد عزام، النفد الموضوعاتي، الموقف الأدبي، ع356، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.

– محمد عزام، وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عدسات، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998.

– محمد متولي الشعراوي، الحياة والموت، مكتبة الشعراوي الإسلامية.

– محمد علي قطب الهمشري، الكذب في سلوك الأطفال، ط 1، مكتبة العيكان، 1998.

– نبيل أيوب، نص القارئ المختلق، ط1، مكتبة لبنان، 2011.

– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

ب– المترجمة:

– بيتر كيرل، النقد الموضوعاتي، ت. سعيد علوش (ضمن كتابه النقد الموضوعاتي).

– محمد الصالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري أمثال والحكم، ت. الأستاذة فاطمة بوشناق، ط1، دار الجائزة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009.

– مجموعة من الكتاب، مدخل الى مناهج النقد الادبي، ت.د.رضوان ظاظا ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتية، جانفي1978.

3- المجلات والمقالات:

- أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – نوفمبر، الكويت، 1993.

- عبد السلام بن عبد العالي، مجلة يتفكرون، العدد 3/ شتاء 2014

- غسان بديع السيد، النقد الموضوعات، مجلة علامات، ع 24، 1997.

4- الرسائل الجامعية:

- محمد السعيد عبدلي ، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة للكاتب ياسين، أطورحة دكتوراه، إشراف أحمد منور، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها، 2003.

5- المواقع الإلكترونية:

- الشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والأستاذ وديع الراضي، ما هو الإسلام، شبكة الالوكه. www.alukah.net

- إسماعيل يبرير، شبكة التواصل الإجتماعي، Smial Yabrir.

- جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية، شبكة الألوكة، www.alakah.net .

- حمدي شعبان، الهجرة غير المشروعة، جمهورية مصر العربية، police media cente .

- شبكة وكي الاقتباس/https :ar.wikiquote.org/wiki

- محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، الجزائر، .http://dorurr.ws/forum/showtkrzod.php?t=12535

- محمد حسن يوسف، الوصية الشرعية، د ط، Elibrary.media.edu.my/ .

فهرس المحتويات

الفهرس

الموضوع	الصفحة
- شكر وتقدير	-
- مقدمة	أ
مدخل: ماهية المنهج الموضوعاتي.	
1- مفهوم النقد الموضوعاتي	06
2- رواد المنهج الموضوعاتي	08
3- معايير المنهج الموضوعاتي	12
الفصـــــل الأول: الإتجاه الموضوعاتي في الأدب الروائي.	
1- خطوات المنهج الموضوعاتي	16
1-1- التحليل	16
1-2- الإحصاء	19
1-3- البناء	21
2- خصائص المنهج الموضوعاتي	22
3- أدب الكاتب إسماعيل يبرير	25
3-1- من هو إسماعيل يبرير	25
3-2- عمل إسماعيل يبرير في الصحافة	25
3-3- نشاط إسماعيل يبرير الأدبي	26
3-4- إصدارات إسماعيل يبرير الأدبية	26
3-5- الجوائز والتقديرات	27
الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية وصية المعتوه.	
1- ملخص الرواية	31
2-المواضيع التي تضمنتها رواية وصية المعتوه	35
2-1- الموضوع الرئيسي:	36
2-1-1- الوصية	36

2-2- المواضيع الفرعية:	39
2-2-1- المرأة	39
2-2-2- الأمثال الشعبية	41
2-2-3- الكذب	44
2-2-4- الآفات الإجتماعية	45
2-2-5- المغامرة	47
2-2-6- الهجرة والهجرة الغير شرعية	48
2-2-7- القدوة الحسنة والسيئة	49
2-2-8- الإسلام	51
2-2-9- الحياء	53
2-2-10- الصداقة	55
2-2-11- الموت	57
2-2-12- الحب	58
2-2-13- الحزن	60
2-2-14- الجنون	61
2-2-15- الجريمة والقتل	63
2-2-16- المرآة	64
3-مقتطف من الرواية	67
- خاتمة	70
- قائمة المصادر والمراجع	72
- الفهرس	76